

نعملة المنان

في تحقيق وشرح
رسالة الشيخ فالح بن عثمان
(رحمه الله)

صاحب الرسالة : قاضي الزلفي
الشيخ العالم فالح بن عثمان الصغير (رحمه الله)
(١٢٨٧هـ - ١٣٥٩هـ)

حقَّقها وشرحها
د. صغير بن محمد الصغير
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

دار الألوكة للنشر

نعمة المنان

في تحقيق وشرح
رسالة الشيخ فالح بن عثمان
(رحمه الله)

ح) دار الألوكة للنشر، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصغير، صغير بن محمد بن فالح

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان رحمته /

صغير بن محمد بن فالح الصغير - الرياض، ١٤٣٨ هـ

١٣٦ ص؛ ٢١ × ١٤ سم

ردمك: ٠-٣-٩٠٩١٥-٦٠٣-٩٧٨

١- التوحيد ٢- الدعوة السلفية- السعودية أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/٧١١٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٧١١٣

ردمك: ٠-٣-٩٠٩١٥-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

خاصة بدار الألوكة ١٤٣٨ هـ

جميع الحقوق محفوظة

الألوكة

دار الألوكة للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض

هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٥٦٦٦٠ تحويلة ٣٣

فاكس: ٤٥٥٠٦٦٦ - ص. ب. ٣٠٥٦٠ الرياض ١١٣٦١

dar@alukah.net



نعمة المنان

في تحقيق وشرح
رسالة الشيخ فالح بن عثمان
(رحمه الله)

صاحب الرسالة : قاضي الزلفي
الشيخ العالم فالح بن عثمان الصغير (رحمه الله)
(١٢٨٧هـ - ١٣٥٩هـ)

حقّقها وشرحها
د. صغير بن محمد الصغير
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

دار الإحياء للنشر



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٦).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١). أما بعد:

ففي أثناء جمعي وكتابتي للرواية التاريخية من الوالد الشيخ محمد بن فالح الصغير رحمه الله تعالى رحمة واسعة المسماة بـ "عصارة الشهد في ذكريات الوالد عن الجد"،

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٦

والتي تُعنى بسيرة الشيخ العالم الجليل فالح بن عثمان الصغير رحمته الله تعالى، وقعت على رسالة مخطوطة بواسطة الأخ الشيخ الباحث والمؤرخ خالد السكران التميمي وفقه الله، هذه الرسالة من الشيخ فالح بن عثمان الصغير رحمته الله لصاحبه مهلهل الخالد رحمته الله تعالى في الكويت، أرسلها الشيخ رحمته الله من الزلفي إلى الكويت عام ١٣٣١هـ تقريباً، ثم وجدت أنها نشرت من ضمن وثائق أسرة الخالد بالكويت، إذ فيها تتضح العلاقة العلمية والاجتماعية بين الأسرتين في ذاك الحين، وهي رسالة نصيحة وتذكير مختصرة جامعة مانعة، فاستعنت الله وبيضتها، ثم عن لي شرحها وتحقيقها لأسباب منها:

أولاً: أهميتها و ما احتوته من فوائد جمّة ومساءل مهمة في أمور الاعتقاد والشريعة.

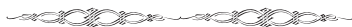
ثانياً: فيها إلحاح قوية لذكر منهج أئمة الدعوة النجدية، وما كانوا عليه السلفية الصافية من تبجيل النبي صلّى الله عليه وآله، ومحبة صحابته رضي الله عنهم والذود عنهم والسير على منهجهم، وما كانوا عليه أيضاً من الدفاع عن دين الله تعالى والدعوة إليه كما أمر الله تعالى وأمر رسوله صلّى الله عليه وآله،



وأنهم من أشد الناس حرصاً على ذلك وسيأتي مزيد تفصيل لذلك بإذن الله تعالى.

ثالثاً: وفاء لهذا العالم الجليل ﷺ ونشراً لعلمه، إذ مع الأسف الشديد أنّ كثيراً من تراثه فقد لأسبابٍ ذكرت في رواية عصارة الشهد، ومن هنا فإني أدعو إلى إظهار علم هؤلاء العلماء الأفاضل، واستشعار مسؤولية ذلك، فهذا من حقوقهم علينا غفر الله لهم.

رابعاً: رفع همّة طلاب العلم في عصرنا، فعلى الرغم الصعوبات في طريقة عيشهم -تلك الفترة- ومكابدتهم تميزوا بالعلم وكافحوا للتحصيل، وهذا ما يجعل همّة طالب العلم في عصرنا تعلقو فينتج ويخدم دينه ومجتمعه وأمتة أكثر.



❁ منهج الشرح والتحقيق ❁

١. محاولة توثيق أصل الرسالة.
٢. ذكر نص الرسالة والشرح والتعليق عليها في متن الكتاب، ثم التوثيق في الحاشية.
٣. شرح بعض الكلمات والعبارات التي قد تشكل على القاريء.
٤. استخراج المسائل والفوائد وشرحها والاستطراد فيها حسب الأهمية. مع ذكر الخلاف في الفروع إن وجد والترجيح حسب القواعد المتبعة في ذلك.
٥. عزو الآيات الواردة في الأصل والشرح.
٦. تخريج الأحاديث الواردة في الأصل والشرح مع ملاحظة إذا كان كان الحديث بالصحيحين فيكتفى بأحدهما، وإذا كان في غيرهما فينقل كلام أهل الفن في تصحيحه أو تضعيفه.
٧. ترجمة الأعلام في أصل متن الرسالة.



٩. الفهارس للمصادر والمراجع والموضوعات.

[illegible]

أصل الرسالة وسببها :

هي رسالة نصيحة من العالم القاضي الشيخ فالح بن عثمان الصغير رحمته الله تعالى^(١) إلى صاحبه مهلهل الخالد رحمته الله تعالى^(٢) في الكويت عام ١٣٣١هـ تقريباً كما ذكر صاحب كتاب الكويت والزلفي علاقات وهجرات وأسر حمد بن عبدالمحسن الحمد، وإن كنت لا أجزم بالتاريخ لكن معطياتها والأعلام فيها تدل على أنها قريبة منه.

الرسالة يبدو أنها كانت بسبب طلب من المرسل إليه، وهذه العادة جارية منذ القدم بحيث يُطلب من أهل الفضل بالوصية في أمر معين، أو التحدث حول موضوع معين، والمطلع على رسائل ومؤلفات أهل العلم في السابق يدرك ذلك.

أيضاً ثمة أمر آخر وهو: أنّ فحوى الرسالة ردٌّ على من ادعى أن أئمة الدعوة النجدية ومنهم شيخنا، على غير مذهب السلف وأنهم لا يجلسون ولا يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، والحقيقة كما ثبت مثل هذه الرسائل

(١) ستأتي ترجمته إن شاء الله. (٢) ستأتي ترجمته إن شاء الله.



والكتب أنهم ينهجون مذهب أهل السنة والعقيدة السلفية الصافية من تبجيل النبي ﷺ، ومحبة صحابته رضي الله عنهم والذود عنهم والسير على منهجهم، وما كانوا عليه من الدفاع عن دين الله تعالى والدعوة إليه كما أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ..

و مما يُلَفِت أني وجدت جزءً من هذه الرسالة مدونة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ١ ص ٨٣٠ تحت عنوان "رسالة في الرد على صاحب جريدة القبلة لأحد علماء نجد" رسالة في الرد على صاحب جريدة القبلة التي كانت لسان الحسين بن علي بمكة المكرمة فيما افتراه على أهل نجد من تنقيص الرسول ﷺ وغير ذلك من الفرى والضلال.. ولست أعلم هل هي للشيخ فالح رَحِمَهُ اللهُ أم لا؟ لكن جزء آخر من هذه الرسالة وجدتها من رسالة للشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الإمام فيصل بن تركي رحمهم الله تعالى كما في الدرر السنية ج ١٤ ص ١٩٥، مما يدل على أن الشيخ فالح رَحِمَهُ اللهُ استفادها منه حيث أن الشيخ عبد اللطيف قبله وسنة كتابته للرسالة كان الشيخ فالح صغيراً رحمهم الله أجمعين.

وعدم التوثيق في النقل سابقاً لا يُعد عيباً في التأليف

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٢

فقد دأب العلماء على نقل عبارات بعضهم دون توثيق بسبب أو بدون سبب، إنما العيب اشتهر عُرفاً في العصور المتأخرة لكثرة السرقات العلمية، خذ مثلاً بعض كتب ابن القيم رحمته الله تعالى فقد ينقل أحياناً في غير موضع عن شيخ الإسلام من دون ذكر اسمه وهذا ليس منهجاً مطرداً بل أحياناً يذكر وأحياناً لا، وكذلك ابن أبي العز رحمته الله في شرح الطحاوية كثيراً ما تجد نفس عبارات شيخ الإسلام ابن تيمية من دون ذكر اسمه، وقد ذكر بعضهم أن عدم إظهار ابن أبي العز رحمته الله لاسم شيخ الإسلام قد يسبب له نوع من الأذى نظراً لمحاربة المبتدعة المسيطرون في وقته، فلو أظهر أنه على منهج شيخ الإسلام لتعرض للأذى والله المستعان.

وهذا وإن كان فيه نوع من الوجاهة لكن ليست المسألة فقط عند أبي العز بل كثيراً ما وُجِدَتْ وَحَصَلَتْ ..

وعلى أية حال فالمقصود أن السابقين كانوا لا يعتنون بالتوثيق في النقل في أحيائين كثيرة بسبب أن إخراجهم لمؤلفاتهم احتساباً للأجر رحمهم الله، فهدفهم الرئيس نشر العلم، فكيف إذا كانت رسائل صغيرة، فقد جرت العادة لهذا الغرض لا أقل ولا أكثر.



نص متن الرسالة

من فالح بن عثمان إلى المكرم الأحشم الأشيم:
 مهلل بن حمد الخالد، ألزمهم الله طريق أهل الإيمان وزينه
 ظاهراً وباطناً، بأعمال أهل الصلاح، ووفقهم في هذه
 الدار لاكتساب الأرباح، وجعلهم ممن حُب إليهم
 الإيمان، فظهر الصواب على لسانه ولاح، وأتم عليهم
 نعمته وغشاهم رحمته في المساء والصباح.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فهو للحمد أهل،
 وهو على كل شيء قدير وبعد .. اعلم وفقنا الله وإياكم
 لقبول النصائح، وجنبنا وإياكم أسباب الندم والفضائح، أن
 الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم، من نعمته
 ببعثة عبده ورسوله محمد ﷺ؛ فإن الله بعثه وأهل الأرض،
 عربهم وعجمهم، كتابيهم وأمميهم، قرويهم وبدويهم، جهال
 ضلال، على غير هدي ولا دين يرتضى، إلا من شاء الله
 من غير أهل الكتاب.

فصدع بما أوحى إليه وأمر بتبليغه، وبلغ رسالة ربه، وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة، والملل المتباينة المتنوعة، ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح كريم، يصل سالكه إلى جنات النعيم، ويتطهر من كل خلق ذميم.

وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة، الدالة على صدق وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته، ولم يبق لأحد على الله حجة ؛ ومع ذلك كابر من كابر، وعاند من عاند، وأكثرهم يعلمون أنهم حق، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه، لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات، ومؤاخاة ورياسات، لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها، إلا بمخالفته وترك الاستجابة له ؛ وهذا هو المانع في كل زمان ومكان، من متابعة الرسل، وتقديم ماجاؤوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله و إسلام الوجه له خصمان.

وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك، حتى أيد الله دينه ونصر رسوله، بصفوة أهل الأرض وخيرهم، ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل

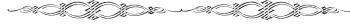


والسيادة ؛ فأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد، حتى مَنَّ الله على ذلك الحي من الأنصار، بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الأقدار. فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة، ما هو عنوان التوفيق والإصابة. فاستجابوا لله ورسوله، وجردوا في حب الله ورسوله ونصرة دينه السيوف رضي الله عنهم وأرضاهم وسلك بنا وبهم على آثارهم، إذا ثبت ذلك فوجب على كل مكلف أن يبحث عن هديهم وطريقتهم، ويستعين بربه كما قال في أعظم سورة أنزلها: "إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم والعبادة كما عرفها فقهاؤنا الحنابلة رحمهم الله: هي ما أمر به الإنسان شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَّات: ٥٦] . قال كثير من المفسرين: أعلمنا الله سبحانه أنه خلقنا لهذه العبادة و أوجب علينا الاعتناء بها ومعرفتها والعمل بها، قال شيخ الإسلام قدس الله روحه ونور ضريحه: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٦

والباطنة، وأكثر الخلق جهلوا هذه العبادة، ورغبوا عنها إلى مألوفهم من الشهوات والشبهات. قال أبو العالية رحمه الله- من كبار التابعين- : تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه، وإياكم وهذه الأهواء .. انتهى كلامه رحمه الله. جعلنا الله وإياكم من الذين يقولون بالحق و به يعدلون. وسلم لي الوالد والحمولة والشيخ عبدالله بن خلف والشيخ الشنقيطي، والسلام ... انتهت الرسالة.



❁ شرح وتحقيق الرسالة ❁

قال رحمه الله : (من فالح بن عثمان)

فالح بن عثمان : صاحب الرسالة .. هو الشيخ العالم السلفي عقيدة ومنهجاً، الحنبلي فقهاً، الزاهد الصابر، شيخ عصره في بلدة الزلفي ومفتيها وقاضيها وإمامها ومعلمها وخطيبها؛ أبو عبد الله فالح بن عثمان بن صغير بن عثمان بن محمد من (آل نافل) المدارية عشيرة من عشائر الصعبة والصعبة من بني عمرو، وبنو عمرو أحد بطني قبيلة سبيع المشهورة ..

برع في شتى العلوم الشرعية، ولد في سنة ١٢٨٧ للهجرة، درس على الشيخ عبدالرزاق المطوع في الزلفي وعلى الشيخ عبدالله بن دخيل في المذنب وعلى علماء آل سليم في بريدة، وعلى علماء آل الشيخ في الرياض .. وخرّج عدداً من العلماء وطلاب العلم منهم : الشيخ محمد بن سليمان الذيب رحمه الله تعالى، والشيخ موسى بن عمر العمير السيف، والشيخ حمدان الباتل، والشيخ محمد بن عبد العزيز بن منيع، والشيخ صالح العلي

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٨

الصالح، والشيخ عبدالمحسن العلي الصالح، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الطريقي، والشيخ علي الحميدان، والشيخ إبراهيم بن سليمان الدرويش، والشيخ فالح بن محمد الرومي، والشيخ محمد العمر، والشيخ عبدالرحمن ابن فالح، والشيخ الوالد محمد بن فالح رحمهم الله جميعاً. ولي القضاء أكثر من ثلاثين عاماً، وفي عام ١٣٥٦هـ أرسل إلى الملك عبد العزيز رَسَالَةً يطلبه فيها أن يعفيه من القضاء لأجل مرضه.. ولا زال المرض به حتى بدأ بالنسيان ففرق كتبه على بعض طلابه، والعجيب أنه لم ينس القرآن الكريم حتى وفاته رَسَالَةً فصبر واحتسب حتى توفي في آخر عام ١٣٥٩هـ^(١).

قال رَسَالَةً: إلى المكرم الأحشم الأثيم:

الأحشم: المقصود بـ "الحِشْمَةُ" هنا: الحياءُ والانتقباضُ، قال عنتره: وأرى مطاعِمَ لو أشاء حَوِيْتُهَا، فَيَصْدُنِي عنها كثيرُ تَحْشُمِي، وقال ساعدة: إن الشَّبَابَ رِداءٌ

(١) للمزيد من سيرته راجع رواية: (عصارة الشهد في ذكريات الوالد عن الجد) للشارح.



مَنْ يَزِنُ تَرَهُ يُكْسَى جَمَالاً وَيُفْسِدُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ^(١). ولا شك أن الحياء من شعب الإيمان، ومن أحسن أخلاق المؤمنين، بل هو خلق الإسلام، فعن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ». رواه ابن ماجه^(٢). وفي حقيقة الحياء قال ابن مفلح رحمته الله: خلق يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح^(٣).

الأشيم: المقصود بـ "الشَّيْمَةُ" هنا: الخُلُقُ. أي: الخلق الحسن. والشَّيْمَةُ: الطبيعة^(٤). بمعنى أن الخلق الحسن فيه طبيعة مستمرة، ولا شك أن من هذه حاله فهو في خير ونعمة من الله تعالى عظيمة إذ في الحديث قال ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"^(٥). بل أوصى

(١) انظر: لسان العرب (مادة: حشم ١/١٣٥).

(٢) السنن لابن ماجه (كتاب الزهد، باب الحياء ٢/١٣٩٩ رقم ٤١٨١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٤٠) بشواهده.

(٣) الآداب الشرعية، والمنح المرعية (٢/٢١٩).

(٤) لسان العرب مادة شيم (١٢/٣٢٩).

(٥) رواه أحمد في المسند (١٢/٣٦٤ رقم ٧٤٠٢)، وأبوداود في السنن (كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ٢/٦٣٢ رقم ٤٦٨٢)، والترمذي في السنن (كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ٣ / ٤٦٦) وقال: حديث حسن =

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٢٠

النبي ﷺ من كان من خواص أصحابه وهو معاذ بن جبل بحسن الخلق فقال له: " اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" ^(١). والحياء والشيمة وحسن الخلق من أعظم ما يوصف بها الرجال ولذا جاءت هذه الرسالة مصدرةً بها للمرسل إليه.

قال رحمه الله: مهمل بن حمد الخالد.

(مهمل بن حمد الخالد) هذا في الأصل (مهمل) وهو المرسل إليه، والصواب والله أعلم اسمه الشيخ مهمل بن حمد الخالد رحمه الله. حسب وثائق أسرة الخالد، وهو من قبيلة عنزة من الشمالان من بشر، ولد بعد عام ١٢٩٧هـ ببضع سنين - وكان مثقفاً وجيهاً كريماً من أسرة عريقة في الكويت رحمه الله، لم أطلع على زمن وفاته رحمه الله تعالى له رسائل

= صحيح، وصححه الحاكم على شرط مسلم في المستدرک (٣/١) ووافقه الذهبي، وصححه الألباني بشاهده في الصحيحة (٢٨٤).

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٨٤/٣٥ برقم ٢١٣٥٤)، والترمذي في سننه (كتاب البر والصلة، ما جاء في معاشره الناس ٣٥٥/٤ رقم ١٩٨٧) وقال الترمذي: حديث حسن، والحاكم (٥٤/١) وصححه، وقال الألباني في (صحيح الترغيب ٢٦٥٥): حسن لغيره.



موجودة في وثائق رسائل أسرة الخالد، ولأسرته دواوين ومجالس مشهورة في الكويت، ولا شك أنّ هذه الرسالة تزكية له بخلقه وفضله ﷺ رحمة واسعة^(١).

قوله ﷺ: (ألزمهم الله طريق أهل (الإيمان) وزينه ظاهراً وباطناً، بأعمال أهل الصلاح، ووفقهم في هذه الدار لاكتساب الأرباح، و(جعلهم) ممن حُب إليهم الإيمان، فظهر الصواب على لسانه ولاح) فيه إشارة إلى أمور:

أولاً: فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم، خاصة إذا كان بظهر الغيب فإنّ الملائكة تؤمن عليه وتدعو للداعي بالمثل، ففي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل "^(٢).

ثانياً: من أنفع الأدعية الدعاء بالهداية للإيمان، ففي

(١) للمزيد في ترجمته ينظر موقع أسرة الخالد على الشبكة (الكويت).
(٢) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٨/٨٦ رقم ٧١٠٥).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٢٢

محكم التنزيل ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]
وسياتي شرحها بإذن الله. وفي الحديث قال ﷺ: " اللهم
حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر
والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين " (١).

ثالثاً: مفهوم الإيمان :

الإيمان في اللغة التصديق (٢).

و الإيمان في الشريعة هو: هو التصديق الجازم،
والإقرار الكامل، والاعتراف التام؛ بوجود الله تعالى
وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده
العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً تُرى آثاره في سلوك
الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه.

وأن محمد بن عبد الله ﷺ رسول الله، وخاتم النبيين،
وقبول جميع ما أخبر به ﷺ عن ربه جل وعلا، وعن دين
الإسلام؛ من الأمور الغيبية، والأحكام الشرعية، وبجميع

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٤٧/٢٤) رقم (١٥٤٩٢) وصححه الألباني

في صحيح الأدب المفرد (١/٢٥٤).

(٢) لسان العرب مادة صدق (١٣/٢١).



مفردات الدين، والانقياد له ﷺ بالطاعة المطلقة فيما أمر به، والكف عما نهى عنه ﷺ وزجر؛ ظاهراً وباطناً، وإظهار الخضوع والطمأنينة لكل ذلك.

وملخصه: (هو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة).

الباطنة: كأعمال القلب، وهي تصديق القلب وإقراره.

الظاهرة: أفعال البدن من الواجبات والمندوبات.

ويجب أن يتبع ذلك كله: قول اللسان، وعمل الجوارح والأركان، ولا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر؛ لأن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان، وجزء منه^(١).

فمسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة؛ كما أجمع عليه أئمتهم وعلمائهم، هو: (تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة،

(١) ينظر للتوسع: الموسوعة العقدية د علوي السقاف، الكتاب الثامن: حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة الباب الأول: حقيقة الإيمان وبيان الخلاف في مسماه، الفصل الأول: تعريف الإيمان لغة وشرعا والعلاقة بينهما (٣٤٦/٥).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٢٤

وينقص بالمعصية^(١).

قال الإمام الشافعي رحمته الله: وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر^(٢). اهـ.

وروي عن الإمام البخاري رحمته الله قوله: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. رواه اللالكائي^(٣). وحكى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله اتفاق السلف على أن الإيمان قول وعمل، فيدخل في القول: قول القلب واللسان، وفي العمل: عمل القلب والأركان^(٤).

ويقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله:

-
- (١) ينظر: المرجع السابق، الإيمان حقيقته ونواقضه عند أهل السنة عبد الله بن عبد الحميد الأثري (ص ١٣).
- (٢) لم أجد نص الشافعي رحمه الله في الأم، لكن شيخ الإسلام ذكره نقلاً عنه في الفتاوى (٣٠٨/٧).
- (٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (١/١٧٣ رقم ٣٢٠)، للإمام هبة الله بن الحسن ابن منصور اللالكائي أبو القاسم.
- (٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٧٢/١٢).



وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق^(١).

رابعاً: عمران الوقت بالطاعات واكتساب الأرباح، فإذا كان الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، لقوله تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾^(٢). فالموفق هو من عمر وقته ودنيه باكتساب الأرباح يعني بالطاعات عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ ﷺ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ». رواه الترمذي^(٣). وقال عليه الصلاة والسلام: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)^(٤).

(١) الدرر السنية (١ / ٣٣)، والرسائل الشخصية (١١).

(٢) سورة الفتح (٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه (كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن (٤/ ٥٦٦ رقم ٢٣٣٠) وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٣٦).

(٤) رواه الحاكم في المستدرک (٤/ ٣٤١ رقم ٧٨٤٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣/ ١٦٨ رقم ٣٣٥٥).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٢٦

رابعاً: في قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فظهر الصواب على لسانه ولاح، إشارة إلى أن المسلم لابد أن يلزم هذا الدعاء، وهو أن يريه الله الحق حقاً ويرزقه اتباعه، فقد أثر عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه يدعو "اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إماماً" ^(١).

وَأتم عليهم نعمته وغشاهم رحمته في المساء والصباح.
قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأتم عليهم نعمته وغشاهم رحمته في المساء والصباح.. إشارة إلى أمور:

أولاً: تمام النعمة.. نعم الله عز وجل لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ ^(٢)، وأعظم نعمه هي نعمة الإسلام والتوحيد.. قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعالى: وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٣) هذه أكبر نعم الله عز وجل، على

(١) شرح منتهى الإرادات (٣/٤٩٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. ابن كثير (١/٤٤٤).

(٢) سورة ابراهيم (٣٤).

(٣) سورة المائدة (٣).



هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾^(١) أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضيّه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: هو الإسلام، أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً، وقد رضيّه الله فلا

(١) سورة الأنعام (١١٥).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٢٨

يسخطه أبداً^(١).

ولهذا يجب على المسلم أن يحرص على الدعاء بإتمام النعمة وشكرها و الدعاء بالثبات على الحق. وسيأتي مزيد كلام في هذا إن شاء الله تعالى.

ثانياً: معنى غشيان الرحمة في قوله ﷺ: وغشاهم رحمته في المساء والصباح.. أي أنّ رحمة الله عز وجل تغشاهم وتحيط بهم وتكون لهم بمنزلة الغطاء الشامل لكل ما يحتاجون إليه من رحمة الله عز وجل. والرحمة تغشى أهل العلم وأهل الذكر في مجالسهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " رواه مسلم^(٢). جعلنا الله تعالى منهم.

قوله ﷺ تعالى: (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

فيه أمور منها:

(١) تفسير ابن كثير (٢/١٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٨/ ٧١ رقم ٧٠٢٨).



أولاً: بدء المكاتبات والخطابات بالسلام سنة المصطفى ﷺ كما في كتاب الرسول ﷺ إلى هرقل، فقد روى ابن عباس عن أبي سفيان رضي الله عنه قال: " فبينما أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل - يعنى عظيم الروم-... فقرأه فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) " رواه مسلم^(١).

ثانياً: من أحكام السلام: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلم له حقوق على أخيه منها أن يبدأه بالسلام، ومنها أن يرد السلام. وقال في المتهاجرين:

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ١٦٣/٥ رقم ٤٧٠٧).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٣٠

"وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)^(٢). وقال - عليه الصلاة والسلام - لما أتى المدينة: "أيها الناس: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"^(٣). إفشاء السلام والإعلان

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم، باب الهجرة ٢٩١/١٥ رقم ٦٠٧٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ٩/٨ رقم ٦٦٩٧)، وأبو داود في سننه (كتاب الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم ٦٩٦/٢ رقم ٤٩١١)، والترمذي في سننه (كتاب البر والصلة، ما جاء في كراهية الهجر للمسلم ٣٢٧/٤ رقم ١٩٣٢) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١ / ٥٣) وأبو داود في سننه (كتاب الأدب، باب في إفشاء السلام ٧٧٠ / ٢ ٥١٩٣) وابن ماجه (كتاب الإيمان، باب في الإيمان ٢٦ / ١ رقم ٣٦٩٢) وأحمد (٢ / ٣٩١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٥١)، والترمذي في سننه (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٦٥٢ / ٤ رقم ٢٤٨٥)، وابن ماجه في سننه (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل ٤٢٣ / ١ رقم ١٣٣٤).



للسلام والبدء به من السنن العظيمة، والرد واجب، لمن بدئ بالسلام فالرد عليه واجب؛ لأن الله - سبحانه - يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(١)، فالرد واجب والزيادة بالأحسن أفضل، فإذا قال السلام عليكم، يقول: وعليكم السلام، هذا واجب، فإن زاد وقال: ورحمة الله كان أفضل، فإن زاد وقال: وبركاته، فهو أفضل، وإن قال المسلم: السلام عليكم ورحمة الله وجب على المسلم عليه أن يقول: وعليكم السلام ورحمة الله، فإن زاده: وبركاته كان أفضل، وإن قال المسلم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وجب على المسلم عليه أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فإذا زاد بعدها وقال كيف حالك؟ كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ كيف أولادك؟ كان خيراً^(٢).

وبعد:

قوله ﷺ: وبعد.. بعد؛ كلمة يفصل بها بين الكلامين

(١) سورة النساء (٨٦).

(٢) من فتاوى الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله. (منشورة على موقعه الرسمي)

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٣٢

عند إرادة الانتقال من كلام إلى غيره؛ وهي من الظروف،
 قيل: زمانية، وقيل: مكانية، وعامله محذوف.

قال اللغويون: معنى (أما بعد): أمّا بعد الكلام
 المتقدّم، وأمّا بعد ما بلغنا من الخبر فحذفوا ما كانت بعد
 مضافةً إليه^(١).

قوله: (فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فهو للحمد أهل)
 فيه مسائل:

أولاً: مجيء الفاء بعد الحمد.. واجباً بعد أما بعد،
 وجائزاً بعد وبعد والأفضل ذكرها، فالشيخ رحمه الله ذكرها هنا،
 ولن يذكرها بعد قليل ربما ليبيّن الجواز. والمعنى: وبعد ما
 قدمت من البيان فإن كذا وكذا. وقال بعضهم: بل هو في
 معنى: ومهما يكن من شيء بعد فإن كذا وكذا^(٢).

ثانياً: معنى فأحمد إليك الله.. "أي: أحمده معك،
 فأقام "إلى" مقام "مع"، وقيل: معناه: أحمد إليك نعمة

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم
 الأنباري (٢/٢٩١).

(٢) للتفصيل ينظر: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية مسألة
 (٤٠).



الله عَزَّ وَجَلَّ، بِتَحْدِيثِكَ إِيَّاهَا^(١)، قال الخطابي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى :
أحمد الله إليك. أي: أفضي بنعمة الله إليك، ويقال معناه:
أحمد الله معك. انتهى^(٢).

وهذه العبارة استخدامها من السنة فقد ثبت عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ تَعَالَى : "أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى ، وَسَلَّم عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ سَأَلَ عُمَرُ الرَّجُلَ، كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ. فَقَالَ عُمَرُ: "هَذَا الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ" ^(٣).

ثالثاً: معنى لا إله إلا الله. هي: العروة الوثقى؛ وهي: كلمة التقوى؛ وهي: الحنيفية، ملة إبراهيم عليه السلام؛ وهي: التي جعلها الله عَزَّ وَجَلَّ، كلمة باقية في عقبه؛ وهي: التي خلقت لأجلها المخلوقات؛ وبها قامت الأرض والسموات؛ ولأجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب؛

(١) لسان العرب (٣/ ١٥٧).

(٢) غريب الحديث، للخطابي (٢/ ٤٥٣).

(٣) رواه مالك في "الموطأ" (٣٥٣٢)، والبخاري في "الأدب المفرد" (١١٣٢)، وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" رقم ١١٣٢.

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٣٤

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ،^(١)
وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت)^(٢) ، والمراد: معنى هذه الكلمة ؛ وأما:
التلفظ باللسان، مع الجهل بمعناها، فلا ينفع ؛ فإن المنافقين
يقولونها، وهم تحت الكفار، في الدرك الأسفل من النار..

فاعلم: أن معنى هذه الكلمة: نفي الإلهية عما سوى
الله تبارك وتعالى، وإثباتها لله وحده، لا شريك له، ليس
فيها حق لغيره، وإثباتها كلها لله وحده، لا شريك له،
ليس فيها حق لغيره، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل،
كما قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي
الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (٩٣) لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ فَرْدًا (٩٥) ، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٣٨) ،^(٤)
وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ الآية^(٥).

(١) سورة الذاريات (٥٦).

(٢) سورة النحل (٣٦).

(٣) سورة مريم: (٩٣ - ٩٥).

(٤) سورة النبأ (٣٨).

(٥) سورة النحل (١١١).



فإذا قيل: لا خالق إلا الله، فهذا معروف، لا يخلق الخلق إلا الله، لا يشاركه في ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وإذا قيل: لا يرزق إلا الله، فكذلك؛ فإذا قيل: لا إله إلا الله، فكذلك؛ فتفكر رحمك الله، في هذا، واسأل عن معنى الإله، كما تسأل عن معنى الخالق، والرازق.. واعلم: أن معنى الإله، هو: المعبود؛ هذا هو تفسير هذه اللفظة، بإجماع أهل العلم^(١).

رابعاً: في قوله ﷺ فهو للحمد أهل: قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: " قوله: (أحق ما قال العبد): يقتضي أن حمد الله أحق ما قاله العبد، فله الحمد على كل حال؛ لأنه لا يفعل إلاّ الخير والإحسان، الذي يستحق الحمد عليه سبحانه وتعالى، وإن كان العباد لا يعلمون" ^(٢).

وهو على كل شيء قدير.

قوله ﷺ: وهو على كل شيء قدير. قال ابن القيم:

(١) من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (الدرر السنية- العقائد ١٠٣/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣١٥/١٤).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٣٦

وهو القدير وليس يعجزه إذا ما رام شيئاً قط ذو سلطان^(١).

وقال الشيخ السعدي رحمته الله: (القدير) كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن، فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد^(٢).

قوله: (وبعد).

قوله رحمته الله: وبعد سبق التفصيل فيها. ولأمانع أن تأتي مرتين لأنها ناسبت المقدمتين بالسلام والحمد.

قوله: (اعلم).

قوله رحمته الله: اعلم.. للفت الانتباه لماسياتي بعدها وأنه من الأهمية بمكان، وهذه درج عليها العلماء في القديم والحديث خاصة أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى.

(١) النونية لابن القيم (٢/٢١٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص ٩٤٧).



قوله: (وفقنا الله وإياكم لقبول النصائح وجنبنا وإياكم أسباب الندم والفضائح).

قوله ﷺ: اعلم وفقنا الله وإياكم لقبول النصائح، وجنبنا وإياكم أسباب الندم والفضائح. دعاء بأن يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١).

قال ابن عباس: هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به (٢). وقيل: يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن. وقيل: يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أي: محكمه فيعملون به. وقيل: يستمعون عزماً وترخيصاً فيأخذون بالعزم دون الترخيص. وقيل: يستمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو. وقيل: إن أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الإسلام "لا إله إلا الله". وقال عبد الرحمن بن زيد: نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي،

(١) سورة الزمر (١٨).

(٢) جامع أحكام القرآن، للقرطبي (٢٤٤/١٥).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٣٨

اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم، واتبعوا أحسن ما صار من القول إليهم، أولئك الذين هداهم الله لما يرضاه. وأولئك هم أولو الألباب أي الذين انتفعوا بعقولهم^(١).

فهذا دعاء من الشيخ رحمته الله تعالى لصاحبه رحمته الله بأن يكون من أولئك الذين هداهم الله وعملوا بالنصح والتذكير وممن جنبه الله أسباب الندم والفضائح التي تنتج من عدم اتباع النصائح والسير عليها والخلل في تطبيقها.

وهنا لفته أخرى بأن المسلم إذا عزم على أمر سأل الله التوفيق فيه في البداية، إذ لا يمكن أن يتيسر الأمر إلا بتوفيق من الله تعالى وحده، فلذلك بدأ الشيخ رحمه بهذه الدعوات الطيبة لينفع الله تعالى بهذه الرسالة بل جعل الدعوة عامة وهذا من فقهه رحمته الله.

قوله رحمته الله: أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم، من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد رحمته الله؛ فإن الله بعثه وأهل الأرض، عربهم وعجمهم، كتابيهم وأمهم،

(١) المرجع السابق.



قرويههم وبدويهم، جهال ضلال، على غير هدي ولا دين
يرتضى.

يشير ﷺ إلى أن نعم الله كثيرة: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٢).

ومن نعم الله؛ بل أعظم نعم الله عز وجل إرسال هذا
الرسول محمد ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ
قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣)، فحالة العرب قبل بعثة هذا
الرسول ﷺ حالة الضياع بين الأمم، ليس لهم كتاب فهم
أميون لا يقرأون ولا يكتبون.

وليس لهم دولة تجمعهم؛ بل هم متفرقون إلى قبائل،
كل قبيلة تعتبر نفسها حاکمة فيما حولها، ويتقاتلون فيما
بينهم، يغير بعضهم على بعض ويسبي بعضهم بعضا، ولا
تقر لهم حال فيما بينهم، فكيف بهم مع غيرهم من أمم

(١) سورة النحل (١٨).

(٢) سورة إبراهيم (٣٤).

(٣) سورة الجمعة (٢).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٤٠

الأرض، وكانوا متفرقين بين الدول بين دولة الروم ودولة
الفرس هذا من حيث السياسة.

ومن حيث الديانة بعضهم يدين باليهودية وبعضهم يدين
بالنصرانية وبعضهم ليس نصرانيا ولا يهوديا وإنما يعبد
الأشجار والأحجار والأوثان هكذا كانت حالتهم الدينية.

وحالتهم الاقتصادية كانت حالة الضياع يأكلون ما هب
ودب وما وقع في أيديهم من أموال غيرهم، فيأكلون
الميتات والمحرمات وغير ذلك، هذه حالتهم الاقتصادية.

وحالتهم الاجتماعية حالة تنازع وتفرق وتقاتل
وخوف، كل يخاف؛ حتى الأخ يخاف من أخيه.

فلما بعث الله نبيه محمد ﷺ منهم من العرب من ذرية
إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وكان الأنبياء
في بني إسرائيل كلهم من ذرية إسرائيل وهو يعقوب عليه
السلام، أما العرب فليس فيهم نبي منذ عهد أبيهم إسماعيل
إلى أن بعث الله محمدا ﷺ من بني إسماعيل، وجعله
خاتما للمرسلين، وإماما للناس أجمعين، رسالته عامة إلى
أن تقوم الساعة، شريعته شاملة لمصالح العباد، صالحة
لكل زمان ومكان، هذا أكبر النعم على هذه الأمة



المحمدية، ولهذا ذكرهم الله بقوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾^(١) من قبل ما يعرفون القرآن ولا يعرفون كتاب، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم، التزكية هنا التطهير، يطهرهم من الشرك، يطهرهم من الأخلاق السيئة، من النجاسات المعنوية ومن النجاسات الحسية، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ وهو القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ وهي السنة النبوية والفقه في دين الله عز وجل، فأصبحوا أساتذة الدنيا بعد أن كانوا جهالاً أجلافاً أصبحوا سادة الدنيا في العلم والتعليم والفقه وسائر الأمور التي كانت الأمم قد استأثرت بها عنهم من قبل، فتحوا المشارق والمغارب بالدعوة والعلم والجهاد في سبيل الله حتى سقطت بأيديهم أكبر دولتين في وقتهم دولة الفرس ودولة الروم، أصبحت المملكة الإسلامية تشمل المشارق والمغارب كما قال جل وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢)، فأظهره الله على الدين كله، وصار ما بقي من

(١) سورة آل عمران (١٦٤).

(٢) سورة التوبة (٣٣).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٤٢

الأديان خاضعا لدين الإسلام، يدفع أهله الجزية، ويعيشون حتى حكم الإسلام، هذه أكبر نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض عموما وعلى العرب خصوصا.

وأنزل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ يعني: القرآن شرف، ذكر يعني: شرف، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (١) عن هذه النعمة، هذه أكبر نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة، ما تمسكت بها وسارت عليها كما قال ﷺ: "إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ" (٢)، أكبر نعمة يعيشها المسلمون إذا عرفوا قدرها وشكروا لله عز وجل، هذه النعمة العظيمة شكروها بالقول وبالاعتقاد وبالفعل، أما إذا كفروها زالت عنهم، وعادوا لحالتهم الأولى؛ ولكن الحمد لله أنهم لن يتفقوا على هذا فلا يكفر الناس كلهم أو يكفر المسلمون كلهم وإنما يبقى لدين الله من يقوم به: "لَا تَرَأُلُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ

(١) سورة الزخرف (٤٤).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ١٧٢ رقم ٣١٩) وصححه، ووافقه الألباني على تصحيحه في (صحيح الترغيب ١/ ١٠).



لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى" ^(١)، فالذي أنزل هذا القرآن تكفل بحفظه، فلا تمتد يد بالتغير والتبديل والتحريف لأن الله حفظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ^(٢) فهذا القرآن محفوظ بحفظ الله إلى أن ينتهي الأجل الذي أراده الله سبحانه وتعالى، فيجب على هذه الأمة جماعات وأفراد أن يشكروا هذه النعمة العظيمة، وأن يتمسكوا بها وأن يعضوا عليها بالنواجذ قال ﷺ: "فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مَنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" ^(٣)، فمن الكفر بهذه النعمة أننا نترك التمسك بها ونحدث بدعا في الدين ما أنزل الله بها من

(١) حديث صحيح متواتر رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عند البخاري في صحيحه (٢٩٥/١٨) وغيره، وانظر: (السلسلة الصحيحة ٢٧٠ و ١١٠٨ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦).

(٢) سورة الحجر (٩).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٣) و الحاكم (١ / ٩٦) و أحمد (٤ / ١٢٦) وصححه الألباني في (الصحيحة برقم ٩٣٧).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٤٤

سلطان، وذلك بإيحاء من شياطين الإنس والجن، ودعاة الضلال، فالواجب التنبيه لهذا، والشكر لهذه النعمة بالتمسك بها وتدارسها وتذكرها^(١).

إلا من شاء الله من غير أهل الكتاب.

قوله ﷺ: إلا من شاء الله من غير أهل الكتاب.. يقصد ﷺ الموحدين منهم الذين آمنوا بنبيهم، ولم يشركوا بالله أحداً، ولم يدركوا بعثة نبينا محمد ﷺ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢).

وأما أهل الكتاب المشركون أو من أدركوا بعثة محمد ﷺ ولم يؤمنوا به، فقد دل القرآن والسنة والإجماع على أن من دان بغير الإسلام فهو كافر، ودينه مردود عليه وهو في الآخرة من الخاسرين، قال تعالى ﴿وَمَن يَتَّبِعْ عِبْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣).

(١) (مقتبس من كلام للشيخ صالح الفوزان في شريط مسجل).

(٢) سورة البقرة: (٦٢).

(٣) سورة آل عمران: (٨٥).



وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾^(١)، ودللت النصوص أيضاً أن أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، أو أشركوا مع الله غيره، أو جحدوا بنبوة نبي من الأنبياء أنهم كفرة ولا يدفع عنهم الكفر إيمانهم أو التزامهم بكتابهم، فلو آمنوا حقاً بالنبي والكتاب لآمنوا بجميع الأنبياء والرسل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٢) ﴿١٥١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥٢﴾^(٣).

فصدع بما أوحى إليه وأمر بتبليغه

قوله ﷺ: فصدع بما أوحى إليه وأمر بتبليغه.. إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم امتثل قول الله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾^(٥)، فاصدع بما تؤمر أي بالذي تؤمر به، أي بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم، فقد أمرك الله بذلك.

(١) سورة آل عمران: (١٩).

(٢) سورة النساء: (١٥٠، ١٥١). (٣) سورة الحجر (٩٤).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٤٦

قال الفراء: أراد فاصدع بالأمر، أي أظهر دينك، ف"ما" مع الفعل على هذا بمنزلة المصدر. وقيل: فاصدع بما تؤمر أي: فرق جمعهم وكلمتهم بأن تدعوهم إلى التوحيد فإنهم يتفرقون بأن يجيب البعض؛ فيرجع الصدع على هذا إلى صدع جماعة الكفار.

قوله تعالى: وأعرض عن المشركين أي: عن الاهتمام باستهزائهم وعن المبالاة بقولهم، فقد برأك الله عما يقولون. قال عبد الله بن عبيد: ما زال النبي ﷺ مستخفياً حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ فخرج هو وأصحابه .

قال ابن إسحاق: لما تبادوا في الشر وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء أنزل الله تعالى ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦). والمعنى: اصدع بما تؤمر ولا تخف غير الله؛ فإن الله كافيك من أذاك كما كفاك المستهزئين، وكانوا خمسة من رؤساء أهل مكة، وهم الوليد بن المغيرة وهو رأسهم، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة. والأسود بن



عبد يغوث، والحارث بن الطلائة، أهلكهم الله جميعاً، قبل يوم بدر في يوم واحد؛ لاستهزائهم برسول الله ﷺ. وسبب هلاكهم فيما ذكر ابن إسحاق: أن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله ﷺ فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي ووجعت عينه، فجعل يضرب برأسه الجدار. ومر به الأسود ابن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبناً. أي: عظم بطنه بالماء الأصفر. ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله، وكان أصابه قبل ذلك بسنين، وهو يجر سبله، وذلك أنه مر برجل من خزاعة يريش نبلاً له فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشيء، فانتقض به فقتله. ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله، فمرج على حمار له يريد الطائف، فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته. ومر به الحارث بن الطلائة، فأشار إلى رأسه فامتخط قيحا فقتله. وقد ذكر في سبب موتهم اختلاف قريب من هذا. وقيل: إنهم المراد بقوله تعالى: فخر عليهم السقف من فوقهم شبه ما أصابهم

في موتهم بالسقف الواقع عليهم^(١).

وبلغ رسالة ربه.

قوله ﷺ: وبلغ رسالة ربه. وذلك امتثالاً منه ﷺ لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٢). عن مسروق قال: قالت عائشة رضي الله عنها: "من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل الله فقد كذب، والله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية"^(٣). عن الحسن البصري: أن الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعاً وعرف أن من الناس من يكذبه، فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، قرأ أهل المدينة ﴿رسالاته﴾، على الجمع والباقون رسالته على التوحيد.

(١) مختصر من تفسير القرطبي (٥٧/١٠).

(٢) المائدة (٦٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم، باب ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ٢٢٨/١١ رقم ٤٦١٢).



ومعنى الآية: إن لم تبلغ الجميع وتركت بعضه، فما بلغت شيئاً، أي: جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل، كقوله: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا... (١٥١)﴿^(١)، أخبر أن كفرهم بالبعض محبط للإيمان بالبعض.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك أي: أظهر تبليغه، كقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٢)، وإن لم تفعل: فإن لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته، أمره بتبليغ ما أنزل إليه مجاهراً محتسباً صابراً، غير خائف، فإن أخفيت منه شيئاً لخوف يلحقك فما بلغت رسالته.

﴿وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ يحفظك ويمنعك من الناس، فإن قيل: أليس قد شج رأسه وكسرت ربايعيته وأوذى بضروب من الأذى؟

قيل: معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك.

(١) سورة النساء (١٥٠ - ١٥١).

(٢) (الحجر، ٩٤).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٥٠

وقيل: نزلت هذه الآية بعدما شج رأسه لأن سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن.

وقيل: والله يخصك بالعصمة من بين الناس، لأن النبي ﷺ معصوم^(١).

أنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة، والملل المتباينة المتنوعة.

قوله ﷺ: وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة، والملل المتباينة المتنوعة.. أي أنّ النبي ﷺ أنكر الكفر من جميع الملل والديانات، ودعاهم إلى التوحيد كما سبق بيان ذلك، وأما الديانات والشرائع السماوية فالإسلام ناسخ لما قبله كما هو معلوم، قال الإمام الزركشي: "شريعة نبينا محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع بالإجماع"^(٢).

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله تعالى: "وقد أجمعت الأمة على أن شريعة محمد ﷺ قد نسخت ما خالفها من

(١) مختصر من "معالم التنزيل" (٧٩/٣) للبغوي.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (١٥٥/٣).



شرائع الأنبياء" (١).

والمقصود أن المنسوخ الفروع وليس الأصول؛ فأصل الأصول - ألا وهو التوحيد - لا يمكن أن يتطرق له النسخ؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٣)، وقال - جل في علاه - : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٤)، وقال - جل شأنه - : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٥)، وقال - جل جلاله - : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٦).

فهذه الشريعة لم تنسخ هذا الأصل الأصيل، الذي هو لب الشرائع كلها، مهما اختلفت الأمم وتباعدت الأزمان.

(١) روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (١/٧٣).

(٢) سورة النحل (٣٦).

(٣) سورة الأنبياء (٢٥).

(٤) سورة الرعد (٧).

(٥) سورة فاطر (٢٤).

(٦) سورة الشورى (١٣).

ونفس الشيء يقال بالنسبة لأصول العبادات؛ من صلاة وصيام وغيرها؛ فهذه الأصول ثابتة، وأقصد بذلك حقائقها وذواتها؛ قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^(١)، وقال تعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾^(٢)، وقال سبحانه عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٣)، وقال حكاية عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿يَشْعِيبُ أَصْلَوْتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي ءَمُولِنَا مَا نَشَؤُا﴾^(٤).

وكذلك أصول الأخلاق والمعاملات والآداب؛ فكل ذلك ثابت لا نسخ فيه، إنما النسخ في الكيفيات والهيئات. وقد نقل الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - عن القرافي قوله: "وهذا الإطلاق وقع في كتب العلماء كثيراً، وهو غير مسلم، والمراد أن الشريعة المتأخرة قد تنسخ

(١) سورة البقرة (١٨٣).

(٢) سورة مريم (٥٥).

(٣) سورة مريم (٣١).

(٤) سورة هود (٨٧).



بعض أحكام الشريعة المتقدمة، أما كلها فلا؛ لأن قواعد العقائد لم تنسخ، وكذلك حفظ الكليات الخمس^(١).

ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح كريم، يصل سالكه إلى جنات النعيم، ويتطهر من كل خلق ذميم.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح كريم، يصل سالكه إلى جنات النعيم، ويتطهر من كل خلق ذميم" .. المقصود بالصراط المستقيم.. قال الإمام ابن جرير الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التفسير: "أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ"^(٢).

قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "والصراط: ما جَمَعَ خَمْسَةً أَوْصَافٍ: أَنْ يَكُونَ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا، سَهْلًا، مُسَلُوكًا، وَاسِعًا، مُوَصَّلًا إِلَى الْمَقْصُودِ؛ فَلَا تُسَمَّى الْعَرَبُ الطَّرِيقَ الْمُعْوَجَّ: صِرَاطًا، وَلَا الصَّعْبَ الْمَشَقَّ، وَلَا الْمَسْدُودَ غَيْرَ

(١) إرشاد الفحول للشوكاني (١/٣٥٣)، وينظر أيضاً مقال نسخ الإسلام لما قبله من الشرائع ناصر عبدالغفور منشور على شبكة الألوكة.

(٢) تفسير الطبري (١/ ١٧٠).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٥٤

الموصل، ومَن تأمَّل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم، تبَيَّن له ذلك" (١).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ - في موضع آخر - : "ولا تكون الطريق صراطًا حتى تتضمَّن خمسة أمور: الاستقامة، والإيصال إلى المقصود، والقُرب، وسعته للمارِّين عليه، وتعيُّنه طريقًا للمقصود.

ولا يخفى تضمَّن الصراط المستقيم لهذه الأمور الخمسة؛ فوصفه بالاستقامة يتضمَّن قربه؛ لأن الخطَّ المستقيم هو أقرب خطِّ فاصل بين نقطتين، وكلما تعوَّج طال وبُعِد، واستقامته تتضمَّن إيصاله إلى المقصود، ونصبه لجميع مَن يمرُّ عليه يستلزم سعته، وإضافته إلى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال يستلزم تعيُّنه طريقًا" (٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ في بدائع الفوائد: "ونكتة ذلك وعقده: أن تحبه بقلبك كله، وترضيه بجهدك كله؛ فلا يكون في قلبك موضعٌ إلَّا معمورٌ بحبه، ولا تكون لك

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ١٦).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٣).



إرادةً إلا متعلقة بمرضاته؛ والأول يحصل بالتحقق بشهادة أن لا إله إلا الله، والثاني يحصل بالتحقق بشهادة أن محمداً رسول الله، وهذا هو الهدى ودين الحق، وهو: معرفة الحق، والعمل به، وهو معرفة ما بعث الله به رسله والقيام به.

فقل ما شئت من العبارات التي هذا أحسنها وقُطِب رَحَاهَا، وهي معنى قول من قال: علوم وأعمال ظاهرة وباطنة مستفادة من مشكاة النبوة، ومعنى قول من قال: متابعة رسول الله ظاهراً وباطناً علماً وعملاً، ومعنى قول من قال: الإقرار لله بالوحدانية والاستقامة على أمره.

وأما ما عدا هذا من الأقوال؛ كقول من قال: الصلوات الخمس، وقول من قال: حبُّ أبي بكر وعمر، وقول من قال: هو أركان الإسلام الخمس التي بُني عليها؛ فكلُّ هذه الأقوال تمثيلٌ وتنويعٌ لا تفسير مطابق له، بل هي جزءٌ من أجزاءه، وحقيقته الجامعة ما تقدم، والله أعلم^(١). وقد شرح الشيخ في آخر رسالته - أعني الشيخ

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٤٠ / ٢).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٥٦

فالح رحمته الله - المقصود به وأنه الإسلام على ماسيأتي إن شاء الله.

والمقصود أن النبي ﷺ دعاهم إلى التوحيد ودين الإسلام العظيم الواضح المنهج والطريق لأجل أن ينقذهم من النار، ويأخذهم إلى جنات النعيم، فالدين واضح المعالم لا لبس فيه ولا غموض يسير على من يسره الله عليه.

وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة، الدالة على صدق وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته، ولم يبق لأحد على الله حجة

قوله ﷺ: وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة، الدالة على صدق وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته، ولم يبق لأحد على الله حجة.. أي أن النبي ﷺ جاء بهذا الدين البين الواضح المنهج والصراط المستقيم من عند الله تعالى خالق السموات والأرض مؤيداً بالمعجزات الدالة على صدقه ونبوته، والتي لا تُبْقِ عذراً بالجهل لأحد شاهدها وعلم بها في التصديق بها، ومن ثم الدخول في الإسلام. و معجزات النبي ﷺ كثيرة متعددة،



قد جاوزت الألف، كما صرح بذلك العلامة ابن القيم رحمته الله، وهذه المعجزات منها ما حصل وانتهى، ومنها ما هو باق إلى أن يشاء الله تعالى، وهو المعجزة العظمى، والآية الكبرى على نبوة النبي ﷺ، وهي القرآن العظيم، الآية الباقية الدائمة التي لا يطرأ عليها التغيير والتبديل، وهو معجز من وجوه عديدة: من جهة لفظه، فقد تحدى الله فصحاء العرب أن يأتوا بمثل سورة منه فعجزوا.

ومعجز بما فيه من أخبار مستقبله وقعت كما أخبر عنها، كقوله تعالى: ﴿... أَلَمْ... (٨) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ ^(١).

ومعجز بما فيه من تشريعات محكمة ما كانت البشرية كلها تهتدي لمثلها.

ومعجز بما فيه من علوم وأخبار عن أسرار هذا الكون، والذي لا يزال العلم الحديث يكتشف يوماً بعد يوم شيئاً فشيئاً من هذه الأسرار.

(١) سورة الروم (١-٣).

وأما المعجزات التي حصلت وانتهت فهي كثيرة كما قلنا ومن أشهرها :

أولاً: معجزة الإسراء والمعراج، وقد جاء القرآن بذكر الإسراء صراحة والإشارة إلى المعراج، وجاءت الأحاديث من السنة الصحيحة المستفيضة ببيان المعراج وما كان فيه. ثانياً: معجزة انشقاق القمر، وقد ورد القرآن بذكرها، وتواترت بها السنة، كما قال ابن كثير رحمته الله تعالى، وأجمع على ذلك المسلمون.

ثالثاً: تكثير القليل من الطعام بين يديه ﷺ حتى كان يأكل منه من معه من الجيش، وتبقى منه بقية، والأحاديث في ذلك في الصحيحين وغيرهما.

رابعاً: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثير الماء حتى يشرب منه جميع الجيش ويتوضؤون والأحاديث في ذلك أيضاً في الصحيحين.

خامساً: إخباره ﷺ بالأمور الغيبية المستقبلية ثم تقع كما أخبر، وقد حدث مما أخبر به شيء كثير، ولا نزال نرى أشياء تحدث مما أخبر به ﷺ.



سادساً: حنين الجذع إليه لما فارقه إلى المنبر.

سابعاً: تسليم الحجر عليه وهو في مكة.

ثامناً: إبراء المرضى، والأحاديث في ذلك كثيرة في الصحيحين وغيرها.

والمعجزات كما قلنا كثيرة وهذا طرف منها..^(١)، وقد أَلَّفَ العلماء في جمع معجزات النبي ﷺ مؤلفات عديدة كدلائل النبوة للبيهقي، وأعلام النبوة للماوردي، وكتب العقيدة مملوءة بذكرها في مبحث الإيمان بالرسول عليهم السلام.

ومع ذلك كابر من كابر، وعاند من عاند، وأكثرهم يعلمون أنهم حق، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه

قوله ﷺ: ومع ذلك كابر من كابر، وعاند من عاند، وأكثرهم يعلمون أنهم حق، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه.. ومع هذه الأدلة على صدقة والمعجزات الواضحة البينة، كابروا وعاندوا مع قراراتهم بأنفسهم أنه صادق عليه الصلاة والسلام،

(١) إغاثة اللفهان لابن القيم (٢/٦٩١)، وينظر أيضاً مقال للشيخ محمد المنجد على شبكة الإسلام سؤال وجواب.

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٦٠

كما قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١).

قال ابن كثير رحمه الله: وَجَحَدُوا بِهَا " أَي فِي ظَاهِر أَمْرِهِمْ " وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ " أَي عَلِمُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهَا حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَكِنْ جَحَدُوهَا وَعَانَدُوهَا وَكَابَرُوهَا " ظُلْمًا وَعُلُوًّا " أَي ظُلْمًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ سَجِيَّةً مَلْعُونَةً وَعُلُوًّا أَيِ اسْتِكْبَارًا عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: " فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ " أَي انْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ فِي إِهْلَاكِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَإِغْرَاقِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ فِي صَبِيحَةِ وَاحِدَةٍ وَفَحْوَى الْخِطَابِ يَقُولُ إِحْذَرُوا أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ لِمُحَمَّدٍ الْجَاحِدُونَ لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخَرَى فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَفَ وَأَعْظَمَ مِنْ مُوسَى وَبُرْهَانُهُ أَدَلُّ وَأَقْوَى مِنْ بُرْهَانِ مُوسَى بِمَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ الدَّلَائِلِ الْمُقْتَرَنَةِ بِوُجُودِهِ فِي نَفْسِهِ وَشَمَائِلِهِ وَمَا سَبَقَهُ مِنَ الْبَشَارَاتِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ وَأَخَذَ الْمَوَاقِيقَ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (٢).

(١) سورة النمل (١٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٠).



لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات، ومؤاخاة ورياسات، لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها، إلا بمخالفته وترك الاستجابة له؛ وهذا هو المانع في كل زمان ومكان، من متابعة الرسل، وتقديم ماجاؤوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان.

قوله ﷺ: لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات، ومؤاخاة ورياسات، لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها، إلا بمخالفته وترك الاستجابة له؛ وهذا هو المانع في كل زمان ومكان، من متابعة الرسل، وتقديم ماجاؤوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام الوجه له خصمان.. هذه التي ذكرها الشيخ ﷺ هي أسباب رد الحق الذي جاء به النبي ﷺ وعدم الإيمان به وموانع الاستجابة لله ولرسوله ﷺ.. وقبل أن أستفيض في شرح هذا الموانع الخطيرة في بعض النفوس فإنني أوضح بعض المعاني في مقطع الشيخ هذا:

أولا: معنى الإرادات: أراد أراد الشيء راده؛ تمنّاه،

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٦٢

طَلَبَهُ وَأَحَبَّهُ وَرَغِبَ فِيهِ: أَرَادَ كَثْرَةَ الْمَالِ^(١)، فَاَلْمَقْصُودُ أَنَّ هُنَاكَ أُمُورًا يَرُودُونَهَا وَيَطْلُبُونَهَا صَرَفَتَهُمْ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ.

ثَانِيًا: مَعْنَى الْمُؤَاخَاةِ: مِنْ أَخَى مُؤَاخَاةً، وَإِخَاءً فَهُوَ مُؤَاخٍ، وَالْمَفْعُولُ مُؤَاخًى، وَأَخَاهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ: صَادَقَهُ، صَارَ لَهُ أَخًا أَوْ صَدِيقًا، أَخَى بَيْنَهُمَا: جَعَلَهُمَا كَالْأَخَوَيْنِ^(٢)، وَمِنْ الْأَخَوَّةِ وَالصَّدَاقَةِ مَا هُوَ ضَارٌّ وَنَافِعٌ. وَالْمَقْصُودُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هُوَ أَنَّ أَخَوَةَ هَؤُلَاءِ وَتَأْثِيرَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ مَنَعَتْهُمْ مِنَ التَّصَدِيقِ بِالرَّسُولِ ﷺ. وَهَذَا مِنَ الْمُؤَاخَاةِ الْفَاسِدَةِ الضَّارَّةِ.

ثَالِثًا: مَعْنَى الرِّيَاسَاتِ: مِنَ الرَّأْسِ وَرَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، وَرَأْسُ الشَّخْصِ عَلَى الْقَوْمِ تَزَعُّمُهُمْ، صَارَ سَيِّدَهُمْ لَشَرَفِ قَدْرِهِ وَعُلُوِّ مَنَزَلَتِهِ^(٣).

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الرِّئَاسَةَ وَالْإِمْرَةَ عَلَى أَقْوَامِهِمْ مَنَعَتْهُمْ مِنَ التَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

(١) لسان العرب لابن منظور (٣/ ١٩١). دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٤/ ١٩).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٦/ ٩١).



رابعاً: معنى لا يقوم ناموسها: الناموس القانون أو الشريعة، و الناموس بيت الرّاهب. والناموس مأوى الأسد. والجمع: نواميس^(١)، والمقصود لاتستقيم ولاتقوم قوانين هذه الرئاسات والإرادات والوجهات في حياتهم إلا بالمخالفة والإعراض عن الحق الذي جاء به النبي ﷺ ورده.

خامساً: معنى الاستجابة والإيمان.. فأما الإيمان فمعناه قد تقدم، وأما الاستجابة فهي: الإجابة^(٢). أي: الانقياد لما أمر به الله تعالى ورسوله ﷺ، والمبادرة إلى ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نهى عنه، والانكفاف عنه؛ والنهي عنه^(٣).

سادساً: معنى إسلام الوجه لله: هو الإخلاص في طاعته، والخضوع له في السر والعلانية؛ قال ابن كثير رحمه الله: "ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله": أخلص العمل لربه -عز وجل-؛ فعمل إيماناً واحتساباً، وهو

(١) لسان العرب لابن منظور (٢٤٣/٦).

(٢) مختار الصحاح للرازي (١١٩/١).

(٣) تفسير السعدي (ص ٣١٨).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٦٤

محسن أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي يكون خالصاً صواباً؛ والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متابعاً للشرعية، فيصح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد^(١).

والخلاصة: أن المانع من ردهم الحق وتكذيبهم للنبي ﷺ ليس أمراً واحداً بل أمور كثيرة كالخوف على الوجاهات والمناصب والتأثر بالأقران، والجهل والكبر والعلو على الخلق والظلم.. ومتى دبّ داء الكبر والحسد وحب الدنيا في النفس فهذا من أعظم موانع قبول الحق.

فخطورة الجهل وضرره لاتخفى على عاقل، ولذلك يقول أهل العلم أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعصية ويقوى بالعمل ويضعف بالجهل، كما نقل عن الإمام أحمد رحمته الله وغيره.

بل اعتبر الإمام الحسن البصري رحمته الله أن الجهل أشد

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٢٢).



من الفقر يحث يقول: لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا عبادة كالتفكر، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف.

ومن الموانع عن قبول الحق: اتباع الهوى وإرواء الشعور النفسي بالنقص: وهذان متلازمان أعني - اتباع الهوى و الشعور النفسي بالنقص - فعندما يشعر المنحرف بشعوره بالنقص غالباً يتبع هواه.. ولا يعني هذا أن كل من اتبع هواه شعر بالنقص قبل اتباعه، ولكن هذه هي السمة الغالبة لمرضى القلوب أولئك.. قال الله عز وجل ﴿رَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣) (١).

ومن الموانع عن قبول الحق الكبر والتعالي: ولذلك فإن كثيراً من المنحرفين الرادين للحق، لا يرى غيره سوى أمثال الذر تمشي على الأرض والعياذ بالله، ومن قرأ في تعامل كفار قريش مع النبي ﷺ أدرك ذلك، ويكفي في ذم الكبر قوله ﷺ: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى

(١) سورة الفرقان (٤٣).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٦٦

يدخلوا سجنًا في جهنم، يقال له: بولس، فتعلوهم نار
الأنيار يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار»^(١).

ومن موانع قبول الحق: البيئة والجلساء، وهذه مؤثرة
تأثيراً كبيراً، ولذا حذر النبي ﷺ من جليس السوء ومجالسة
أهل الباطل لأنّ العدوى سريعة الانتقال، وانظر إلى هذا
التشبيه البليغ منه ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: " مَثَلُ
الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ
الْمُسْلِكِ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمُسْلِكِ،
إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ
ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً " ^(٢).

ومن موانع قبول الحق الحسد: قال ابن القيم رحمه الله:
"وَمِنْ أَعْظَمِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ - أَيِ: الَّتِي تَمْنَعُ مِنْ قَبُولِ

(١) رواه أحمد (١١/ ٢٦٠ رقم ٦٦٧٧ ط الرسالة)، والترمذي في سننه
(كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٥٥ رقم ٢٤٩٢) وحسنه
الترمذي والألباني في صحيح الأدب المفرد (١/ ٢١٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب البيوع، باب في العطار وبيع
المسك ٥/ ٢٩٤ رقم ٢١٠١)، ومسلم في صحيحه (كتاب البر
والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قراء
السوء ٨/ ٣٧ رقم ٦٨٦٠).



الحق - الحسد؛ فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسدُ المحسودَ قد فُضِّلَ عليه وأُوتِيَ ما لم يُؤْتِ نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه، وهل مَنَعَ إبليسَ من السجود لآدم إلا الحسد؟! فإنه لما رآه قد فُضِّلَ عليه ورُفِعَ فوقه، غصَّ بِريقه، واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة، وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم عليه السلام، وقد علموا علمًا لا شك فيه أنه رسول الله، جاء بالبينات والهدى، فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان، وأطبقوا عليه، وهُم أُمَّة فيهم الأُحبار والعلماء والزُهَّاد والقضاة والملوك والأُمراء... هذا، وقد جاء المسيح عليه السلام بحكم التوراة، ولم يأتِ بشريعة تخالفها، ولم يقاتلهم؛ وإنما أتى بتحليل بعض ما حُرِّمَ عليهم تخفيفًا ورحمة وإحسانًا، وجاء مكملًا لشريعة التوراة، ومع هذا فاختاروا كُلُّهم الكفر على الإيمان؛ فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع، مُبَكِّتًا لهم بقبائحهم، ومناديًا على فضائحتهم، ومُخْرِجًا لهم من ديارهم، وقد قاتلوه وحاربوه، وهو في ذلك كله يُنَصِّرُ عليهم، ويظفر بهم، ويعلو هو

وأصحابه، وهم معه دائماً في سفال، فكيف لا يملك الحسد والبغى قلوبهم؟! وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح عليه السلام وقد أطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدى؟ وهذا السبب وحده كافٍ في ردِّ الحق، فكيف إذا انضاف إليه زوال الرياسات والمآكل كما تقدم؟! وقد قال الأحنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قریش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبَ بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابه والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قریش؟!^(١).

وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك.

قوله ﷺ: وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك.. أي يدعوهم إلى دين الله وتوحيده وعبادته.. وكأنَّ الشيخ ﷺ هنا يشير إلى العهد المكي، إذ الفترة المكية تشكل الجزء

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٣ / ٢٠)، وانظر مقال بكر البعداني في تلخيص ما ذكره ابن القيم رحمه الله منشور على شبكة الألوكة.



الأعظم في تاريخ الدعوة النبوية حيث امتدت ثلاثة عشر عاماً من أصل ثلاثة وعشرين عاماً هي عمر الدعوة في العهد النبوي، ولم تشهد هذه المرحلة قتالاً من المؤمنين، فلم يرفعوا سيفاً، ولم يحملوا سلاحاً، ولم يؤمروا بجهاد أو قتال؛ بل لم يدفعوا الاعتداء عن أنفسهم ولم يبادلوا الكفار قتالاً بقتال، واعتداء باعتداء، بل أمروا بكف اليد والصبر على البلاء، والصفح والإعراض عن جهالات الكافرين. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١). وعن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عزّة ونحن مشركون، فلما آمنّا صرنا أذلة قال: "إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم"^(٢).

لقد حصّل المؤمنون في هذه المرحلة جملةً من الدروس التربوية والقواعد المنهجية والسمات الخلقية

(١) سورة النساء (٧٧).

(٢) رواه النسائي في سننه (كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد ٢/٦ رقم ٣٠٨٦)، والحاكم في المستدرک (٢ / ٣٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٠٨٦).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٧٠

مشفوعة بشق عملي تطبيقي في أعلى المستويات، لقد حصلوا دروسًا في إنكار الذات والاعتماد على الله، والعفو والحلم والصبر على البلاء وحب الخير للناس في أحلك الظروف، لقد كان لزامًا عليهم أن يتحملوا كل الصعوبات ويستوعبوا كل الاعتداءات، وأن يمارسوا الدعوة لأعدائهم، فيردون الاعتداء بالحلم والصبر، ويقابلون رغبة الكفار بالفتك بهم وحرصهم على فتنهم عن دينهم بالرغبة في هدايتهم وإنقاذهم مما هم فيه، وليس أدل على ذلك من فرحتهم بإيمان أي كافر، حتى إن كان من الذين يغفلون عليهم ويشتدون في تعذيبهم، فقد كان عمر بن الخطاب - مثلاً - من الذين يؤذون المسلمين ويشتدون عليهم، حتى قال: سعيد بن زيد ابن عمه وزوج أخته: " والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقى على الإسلام قبل أن يسلم" (١)، فلما أسلم عمر فرح المسلمون لذلك أشد الفرح، وصار أخًا لكل المؤمنين وعلا شأنه في الإسلام حتى صار رجل هذه الأمة الثالث بعد النبي ﷺ وصاحبه الصديق رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٧٣).



إنّ دعوة محمد ﷺ إلى رسالته والإيمان بهديه لم تكن تقصد إلى إشعال نيران القتال في بيوتات قريش، التي دلف كثير من شبابها إلى الاستجابة لدعوة محمد ﷺ واتبعه على دينه، لأن هدف هذه الدعوة الهادية الكريمة كان فتح القلوب والعقول إليها وتقبلها^(١).

حتى أيد الله دينه ونصر رسوله، بصفوة أهل الأرض وخيرهم، ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة؛ فأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد.

قوله ﷺ: حتى أيد الله دينه ونصر رسوله، بصفوة أهل الأرض وخيرهم، ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة؛ فأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد. مقصوده هنا الصحابة رضي الله عنهم، والصحابي هو مَنْ

(١) (محمد رسول الله منهج ورسالة، محمد الصادق إبراهيم عرجون، (١ / ٦٠٤)، دار القلم - دمشق وينظر كذلك: قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم لإيهاب كمال أحمد ص ١٨).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٧٢

لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك فيه.. وكلامه رَحِمَهُ اللهُ
هنا فيه إشارة إلى أمور:

أولاً: دخول الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في الإسلام واستجابتهم
الواحد تلو الواحد و تحملهم وصبرهم في ذات الله تعالى،
إلى أن دخل الناس في دين الله أفواجاً ففضلهم بعد فضل
الله تعالى ثم بعد فضل رسوله ﷺ كبير.

روى ابن ابي شيبة في المصنف عن مجاهد، قال: " أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأخذ الآخرون، فألبسوا أذراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ، فأعطوهم ما سألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء، فألقوهم فيها، ثم حملوا بجوانبه إلا بلالاً، فلما كان العشي، جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث، ثم طعنها فقتلها، فهي أول شهيد استشهد في الإسلام، إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوا، فجعلوا في عنقه حبلاً، ثم أمروا صبيانهم فاشتدوا به بين أخشي مكة،



وجعل يقول: أحد، أحد^(١).

قال محمد بن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلى الله عز وجل، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف.

وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيمن بلغني: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه؛ فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا، وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله^(٢).

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/٤٢ رقم)، وانظر الروض الأنف للسهيلى (٢/٨٦).

(٢) السير والمغازي لابن اسحاق (٢/١٢١).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٧٤

ثانياً: فضل الصحابة رضي الله عنهم في نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم: قال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يُقاتلون على دينه " (١).

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٧٩/١).

(٢) سورة التوبة (١٠٠).

(٣) سورة الفتح (١٨).



فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾^(١).

وجاء في السنّة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)^(٢).

قال البيضاوي - رحمه الله تعالى - : "معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية"^(٣). اهـ.

ومما جاء في فضلهم رضي الله عنهم حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)^(٤). فالمقصود أن الصحابة رضي الله عنهم نصرّوا الرسول

(١) سورة الفتح (٢٩).

(٢) مسلم (كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ١٨٨/٧ رقم ٦٦٥١).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٣٤/٧).

(٤) رواه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٧٦

صلى الله عليه وصدقوا وآمنوا به، فلهم فضل على الأمة بعد فضل الله تعالى ثم فضل نبيه ﷺ.

ثالثاً: أنَّ سريع الاستجابة لله وللرسول ﷺ مِنْ أَسْلَمِ الناس صدراً، وذلك يؤخذ من قول الشيخ رحمه الله: وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة.

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (١).

وروى ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب صدوق اللسان). قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد) (٢)، وهذا هو حال صحابة رسول الله ﷺ كما بين الله تعالى ذلك في سورة الحشر.

قوله ﷺ: حتى من الله على ذلك الحي من الأنصار،

(١) سورة الشعراء (٨٧-٨٩).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه (كتاب الزهد، باب الورع والتقوى ٢/ ١٤٠٩ رقم ٤٢١٦)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٢١٦)، والصحيحة (٩٤٨).



بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الأقدار. فاستجاب
لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة، ما
هو عنوان التوفيق والإصابة

يذكر ﷺ: أنه بعد استجابة المهاجرين ﷺ في مكة
الواحد تلو الواحد، وبعد عرض النبي ﷺ الدعوة على
القبائل من أول من استجاب: ذلك الحي من الأنصار
ﷺ: أي الجماعة أو القبيلة من الأنصار، قيل لهم
الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ، وهم من أهل المدينة كما
هو مشهور ومعروف، ومن أولاد الأوس والخزرج^(١)،
ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو، بن عامر، بن حارثة بن
امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، كما
قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

إما سألت فإنا معشر نجب

الأزد نسبتنا والماء غسان^(٢)

بدأ إسلامهم ﷺ في بيعة العقبة الأولى والثانية إلى

(١) اللباب في تهذيب الأنساب (١/٨٩).

(٢) الروض الأنف للسهيلى (١/٤٧).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٧٨

أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ودخل الناس في دين الله أفواجاً، إذ في موسم الحج من سنة إحدى عشرة من النبوة (يوافق يوليو سنة ٦٢٠م) وجدت الدعوة الإسلامية بذوراً صالحة، سرعان ما تحولت إلى شجرات باسقات، اتقى المسلمون في ظلالها الوارفة لفحات الظلم والعدوان حتى تغير مجرى الأحداث وتحول خط التاريخ.

وكان من حكمته ﷺ إزاء ما كان يلقي من أهل مكة من التكذيب والصد عن سبيل الله أنه كان يخرج إلى القبائل في ظلام الليل، حتى لا يحول بينه وبينهم أحد من أهل مكة المشركين.

فخرج ليلة ومعه أبو بكر وعلي، فمر على منازل ذُهل وشيبان بن ثعلبة، وكلمهم في الإسلام. وقد دارت بين أبي بكر وبين رجل من ذهل أسئلة وردود طريفة، وأجاب بنو شيبان بأرجى الأجوبة، غير أنهم توقفوا في قبول الإسلام.

ثم مر رسول الله ﷺ بعقبة منى، فسمع أصوات رجال يتكلمون فعمدهم حتى لحقهم، وكانوا ستة نفر من شباب يثرب كلهم من الخزرج، وهم:

١ - أسعد بن زُرارة [من بني النجار].



٢ - عوف بن الحارث بن رفاعة ابن عَفْرَاء [من بني النجار].

٣ - رافع بن مالك بن العَجْلان [من بني زُرَيْق].

٤ - قُطَبَة بن عامر بن حديدة [من بني سلمة].

٥ - عُقْبَة بن عامر بن نابي [من بني حَرَام بن كعب].

٦ - جابر بن عبد الله بن رِثَاب [من بني عبيد بن غَنَم].

وكان من سعادة أهل يثرب أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة، إذا كان بينهم شيء، أن نبياً من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج، فنتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما لحقهم رسول الله ﷺ قال لهم: (من أنتم؟) قالوا: نفر من الخزرج، قال: (من موالى اليهود؟) أي حلفائهم، قالوا: نعم. قال: (أفلا تجلسون أكلمكم؟) قالوا: بلى، فجلسوا معه، فشرح لهم حقيقة الإسلام ودعوته، ودعاهم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم، إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأسرعوا إلى إجابة

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٨٠

دعوته، وأسلموا.

وكانوا من عقلاء يثرب، أنهكتهم الحرب الأهلية التي مضت قريباً، والتي لا يزال لهيبها مستعراً، فأملوا أن تكون دعوته سبباً لوضع الحرب، فقالوا: إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك.

ولما رجع هؤلاء إلى المدينة حملوا إليها رسالة الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيه ذكر رسول الله ﷺ^(١).

ولما جاء الموسم التالي، موسم الحج سنة اثنتي عشرة من النبوة (يوافق يوليو سنة ٦٢١م) ثمة اثنا عشر رجلاً، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد التقوا برسول الله ﷺ في العام السابق، والسادس الذي لم يحضر هو جابر بن عبد الله بن رثاب، وسبعة سواهم، وهم:

(١) الرحيق المختوم للمباركفوري (ص ١٠٦).



١ - معاذ بن الحارث ، ابن عفراء من بني النجار [من الخزرج]

٢ - ذُكْوَان بن عبد القيس من بني زُرَيْق. [من الخزرج]

٣ - عبادة بن الصامت من بني عَنَم [من الخزرج]

٤ - يزيد بن ثعلبة من حلفاء بني غنم [من الخزرج]

٥ - العباس بن عُبَادَة بن نَضْلَة من بني سالم [من الخزرج]

٦ - أَبُو الْهَيْثَم بن التَّيَّهَان من بني عبد الأشهل [من الأوس].

٧ - عُوَيْم بن ساعدة من بني عمرو بن عَوْف [من الأوس].

الأخيران من الأوس ، والبقية كلهم من الخزرج.

التقى هؤلاء برسول الله ﷺ عند العقبة بمنى فبايعوه بيعة النساء ، أي وفق بيعتهن التي نزلت بعد الحديبية^(١).

(١) المرجع السابق (ص ١١١).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٨٢

روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: (تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا، فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله؛ إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه). قال: فبايعته - وفي رواية: فبايعناهم على ذلك^(١)، وهكذا انتشرت دعوة النبي ﷺ.

ومقطع الشيخ رحمه الله السابق نستفيد منه الإشارة إلى أمور:

أولاً: فضل الأنصار رضي الله عنهم لأجل سابقتهم في الإسلام، ومما جاء في فضل الأنصار والثناء عليهم: قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة ٩/ ٤٩٥ رقم ٣٨٩٢).

(٢) سورة الحشر آية (٩).



وعن عمرو بن ميمون قال: قال عمر رضي الله عنه: "أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم" ^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار" ^(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله" ^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى صبيانا ونساء مقبلين

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم، باب ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾ ١٢/١٩٠ رقم ٤٨٨٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار ١/٢١ رقم ١٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق ١/٦٠ رقم ٢٤٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة، باب حب الأنصار ٩/٣٤٤ رقم ٣٧٨٣)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق ١/٦٠ رقم ٢٤٦).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٨٤

من عرس فقام نبي الله ﷺ ممثلاً فقال: " اللهم أنتم من أحب الناس إلي اللهم أنتم من أحب الناس إلي يعني الأنصار"، قالها ثلاث مرار^(١).

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار"^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم سيكون فقال: ما يبيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إلي ٣٤٧/٩ رقم ٣٧٨٥)، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار ﷺ ١٧٤/٧ رقم ٢٥٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير، باب قوله ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧/٢٢٦ رقم ٤٩٠٦])، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار ﷺ رقم ٢٥٠٦) واللفظ له.



اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعييتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم " (١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جمع النبي صلى الله عليه وسلم ناساً من الأنصار فقال: " إنَّ قريشاً عهد بجاهلية ومصيبة، وإنني أردت أن أجبرهم وأتألفهم، أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم؟ ".

قالوا: بلى. قال: " لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعب الأنصار " (٢).

ثانياً: يستفاد من كلامه صلى الله عليه وسلم أنَّ سرعة الاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم سبب للتمكين في الأرض والتوفيق، إذ قال صلى الله عليه وسلم: فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة، ما هو عنوان التوفيق والإصابة.. قال الله

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ٣٦٧/٩ رقم ٣٧٩٩)،

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي، باب غزوة الطائف ٣٩٩/١٠ رقم ٤٣٣٤).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٨٦

تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى ديارِهِمْ فَأَتَى سُلَيْمَانُ دَاوُدَ بِالنَّبَأِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَاءَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبِمَا جَاءَهُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَ دَاوُدَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ فَأَقَاتَلَهُمْ وَكَفَرَهُمْ وَتَوَلَّى وَصَّيَّهُ هَارُونَ فَوَدَعَهُمَا إِلَهُهُمَا فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَخْلُفَا فِي الْبَيْتِ فَخَلَفَا فِيهِمَا وَكَانَ هَارُونُ الْقَائِمَ فِي الْبَيْتِ وَكَانَ دَاوُدُ وَالسُّلَيْمَانُ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (١٧٤) (١).

وهذا الفضل العظيم عام في الدنيا والآخرة كما ذكر غير واحد من المفسرين.

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥) (٢). قال الطبري رحمه الله تعالى: قول تعالى جل ذكره: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أيها الناس، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: ليورثنهم الله أرض

(١) سورة آل عمران (١٧٢-١٧٤).

(٢) سورة النور (٥٥).



المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها ﴿كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول: كما فعل من قبلهم ذلك ببني إسرائيل، إذ أهلك الجبابة بالشأم، وجعلهم ملوكها وسكانها ﴿وَلِيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ يقول: وليوطئن لهم دينهم، يعني: ملتهم التي ارتضاها لهم، فأمرهم بها. وقيل: وعد الله الذين آمنوا، ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله: ﴿لَيْسَتْ خِلْفَتُهُمْ﴾ لأن الوعد قول يصلح فيه " أن " ، وجواب اليمين كقوله: وعدتك أن أكرمك، ووعدتك لأكرمك^(١).

فاستجابوا لله ورسوله، وجردوا في حب الله ورسوله ونصرة دينه السيوف ﷺ وأرضاهم وسلك بنا وبهم على آثارهم.

قوله ﷻ تعالى: فاستجابوا لله ورسوله، وجردوا في حب الله ورسوله ونصرة دينه السيوف ﷺ وأرضاهم وسلك بنا وبهم على آثارهم... تقدم معنى الاستجابة وفضلها وآثارها وفضل الصحابة ﷺ خاصة من المهاجرين

(١) تفسير الطبري (٢٠٨/١٩).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٨٨

والأنصار وما كانوا عليه في سرعة الامتثال والاستجابة... وفي هذا المقطع من كلام الشيخ رحمته الله إشارة إلى بعض خصائص العهد المدني: والتي منها مرحلة التضحية والإذن بالقتال، إذ في تلك الظروف الخطيرة التي كانت تهدد كيان المسلمين بالمدينة، وتنبئ عن قريش أنهم لا يفيقون عن غيهم ولا يمتنعون عن تمردهم بحال، أنزل الله تعالى الإذن بالقتال للمسلمين ولم يفرضه عليهم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (١).

وأنزل معه آيات بين لهم فيها أن هذا الإذن إنما هو لإزاحة الباطل وإقامة شعائر الله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١). كان الإذن مقتصرًا على قتال قريش، ثم تطور فيما بعد مع تغير الظروف حتى وصل إلى مرحلة الوجوب، وجاوز قريشًا إلى غيرهم (٣).

(١) سورة الحج (٣٩).

(٢) سورة الحج (٤١).

(٣) انظر الرحيق المختوم للمباركفوري (١٥٢).



إذا ثبت ذلك فوجب على كل مكلف أن يبحث عن هديهم وطريقتهم

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إذا ثبت ذلك فوجب على كل مكلف أن يبحث عن هديهم وطريقتهم.. يذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعالى أنه إذا ثبت فضل هؤلاء السلف الصالح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خاصة من المهاجرين والأنصار، وسرعة استجابتهم وامتنالهم لأمر الله تعالى وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوجه الذي يريده الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجب على كل مكلف البالغ العاقل المدرك للخطاب الشرعي أن يبحث عن هدي هؤلاء السلف وطريقتهم ويلتزمها، قال الموفق ابن قدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب، والسنة، والإجماع^(١). اهـ.

قال الإمام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإنَّ مذهب السلف لا يكون إلا حقاً^(٢).

(١) الانتصار لأصحاب الحديث (ص ٣١)، ولمعة الاعتقاد (ص ١٦١).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/ ١٥٥).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٩٠

وقال رحمته الله: شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف^(١).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمته الله: السلف الصالح هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من التابعين وأتباع التابعين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم ممن سار على الحق وتمسك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة، في باب التوحيد، وباب الأسماء والصفات، وفي جميع أمور الدين، نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين حكومات وشعوباً في كل مكان للتمسك بكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين وتحكيمهما، والتحاكم إليهما، والحذر من كل ما يخالفهما إنه ولي ذلك والقادر عليه^(٢).

ويستعين بربه كما قال في أعظم سورة أنزلها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾.

قوله رحمته الله: " ويستعين بربه كما قال في أعظم سورة

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤/١٥٥).

(٢) فتاوى الشيخ ابن باز (٩/٢٣٨).



أنزلها: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦؛ أي يجب مع البحث عن هدي السلف واتباعهم أن يستعين المسلم بربه عز وجل، وهنا مسائل:

أولاً: معنى الاستعانة بالله: من اسْتَعَانَ صَاحِبَهُ: طَلَبَ مِنْهُ الْعَوْنَ وَالْمُسَاعَدَةَ، منك وحدك يا الله نطلب العون^(١).

والمراد بها هنا: هي طلب العون من الله عز وجل، أي لا نعبد إلا الله ولا نستعين إلا به، ونبرأ من كل معبود دونه سبحانه، ونبرأ من كل عابدٍ لغيره جل وعلا، ونبرأ من الحول والقوة إلا به سبحانه، فلا حول لأحد عن معصيته ولا قوة على طاعته إلا بتوقيفه ومعونته سبحانه وتعالى^(٢).

ثانياً: فضل الفاتحة: سورة الفاتحة من السورة المكية على الصحيح من أقوال أهل العلم، ولم يذكر العلماء في أسباب النزول سبباً معيناً في نزول الفاتحة، وأما مكانتها بين السور فيمكن إجمالها فيما يلي:

(١) المعجم الوسيط (٢/٦٣٨).

(٢) معارج القبول للشيخ حافظ الحكيمي (٢/٤٥٣).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٩٢

أنها أعظم سورة في القرآن العظيم، ودليل ذلك ما ثبت أن النبي ﷺ قال لأبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه: " لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد.. فقال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " ^(١).

وأن قراءتها ركن من أركان الصلاة بخلاف غيرها من السورة لقول النبي ﷺ: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ^(٢).

و لم ينزل في التوراة ولا الإنجيل سورة مثلها ولا أعظم منها، لقول النبي ﷺ: " ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل " ^(٣).

(١) رواه البخاري (كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٥٧٢/١٠ رقم ٤٤٧٤).

(٢) رواه البخاري (كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت ١٥١/١ رقم ٧٥٦).

(٣) رواه الترمذي في سننه (كتاب تفسير القرآن، باب سورة الحجر/ ٢٩٧ رقم ٣١٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣١٢٥).



ثالثاً: معنى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال ابن كثير رحمته الله: قدم المفعول وهو إياك، وكرر؛ للاهتمام والحصر، أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة. والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين، وهذا كما قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥)، فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله عز وجل. وهذا المعنى في غير آية من القرآن، كما قال تعالى: ﴿فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)، وقال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ۖ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (٣)، وقال سبحانه: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (٤)، وكذلك هذه الآية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥).

قلت: وهذا هو المقصود بتوحيد الألوهية وتوحيد العبادة.

(٢) سورة هود (١٢٣).

(٤) سورة المزمل (٩).

(١) سورة الفاتحة (٥).

(٣) سورة الملك (٢٩).

(٥) تفسير ابن كثير (١/١٣٦).

ومعنى المقطع السابق من كلام الشيخ رحمته الله أن المسلم يستعين بجميع أموره حتى العبادات منها بالله وحده، ولا يطلبها إلا من الله وحده جل وعلا، ويكون طلب العون من الله وحده ملازماً له في قضاء حوائجه الدينية والدنيوية. في الحديث عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خَلَفَ النَّبِيَّ ﷺ يوماً فقال: «يا غُلامُ! إني أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احفظ الله يَحْفَظْكَ، احفظ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله؛ وأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (١).

والعبادة كما عرفها فقهاؤنا الحنابلة رحمهم الله: هي ما أمر به الإنسان شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٠٧/ ١)، والترمذي في سننه (كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ٦٦٧/ ٤ رقم ٢٥١٦)، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وحسنه ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (ص ١٨٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٣٨٢).



قوله ﷺ: والعبادة كما عرفها فقهاؤنا الحنابلة رحمهم الله: هي ما أمر به الإنسان شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي.. بعد ما ذكر ﷺ وجوب الاتباع للسلف رحمهم الله والاستعانة بالله على ذلك ناسب أن يذكر العبادة التي لأجلها خلق الجن والإنس.

والعبادة: لغة من الذل والطاعة مع الخضوع، طريق معبد يعني مذل^(١)، والعبادة غاية الذل مع غاية الحب، كما قال ابن القيم في النونية:

وعبادة الرحمن غاية حبه... مع ذل عابده هما قطبان^(٢).

وأما التعريف الاصطلاحي الشرعي فقد ذكر الشيخ ﷺ تعريفين:

الأول: العبادة: ما أمر به الإنسان شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي. أي أنّ العبادة مبنية على الأمر فقط، لا ينظر فيها إلى عرف الناس، ولا إلى

(١) لسان العرب لابن منظور (٢٧٣/٣).

(٢) متن القصيدة النونية لابن القيم (٣٢).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

٩٦

عقولهم، ولا كون العرف يطرد في هذا أو يكون جائزاً، أو أن العقل يقتضيه، لا دخل للعبادة في ذلك، فالعبادة توقيفية لا تثبت بالعقل ولا بالعرف، وإنما تثبت بالشرع، وهذا تعريف صحيح^(١).

ونسبه الشيخ رحمه الله لفقهاء الحنابلة الذين ينتسب إليهم رحمه الله، كما نسبه العلامة البهوتي رحمه الله أيضاً وهو من علماء الحنابلة إلى الفخر إسماعيل وأبو البقاء رحم الله الجميع^(٢).

الثاني: تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وسيأتي.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) (٣).

قوله رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذا دليل على ما سبق ذكره من في مسائل توحيد

-
- (١) ينظر: شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان مسجل درس مسجل ومنشور على الشبكة الإسلامية. شرح ثلاثة الأصول للشيخ صالح الفوزان (ص ١٢٣).
(٢) شرح منتهى الإرادات للبهوتي (١/ ٢٤٠).
(٣) سورة الذاريات (٥٦).



العبادة (الألوهية) والعلة التي خلق من أجلها الجن والإنس وهي العبادة، واللام في قوله تعالى ﴿لِيَعْبُدُونَهُ﴾ هي لام كي ولام التعليل، التي إذا حذفت انتصب المصدر المجرور بها على المفعول له.

قال كثير من المفسرين: أعلمنا الله سبحانه أنه خلقنا لهذه العبادة و(أوجب) علينا الاعتناء بها ومعرفتها والعمل بها

قوله ﷻ تعالى: قال كثير من المفسرين: أعلمنا الله سبحانه أنه خلقنا لهذه العبادة و(أوجب) علينا الاعتناء بها ومعرفتها والعمل بها... هذا شرح للدليل السابق ذكره من كلامه ﷻ وهو قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، وكثير من كلام المفسرين يدور حول هذا المعنى الذي ذكره الشيخ ﷻ..

قال علي بن أبي طالب ﷺ: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ﴾ أي إلا لأمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي، يؤيده قوله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾^(١). قال ابن جرير الطبري ﷻ تعالى: وأولى القولين في ذلك

(١) سورة التوبة (٣١)، والأثر ذكره البغوي في تفسيره (٧/ ٣٨١).

بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وهو: ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا^(١).

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه ونور ضريحه.

قوله رحمته: قال شيخ الإسلام قدس الله روحه ونور ضريحه. . شيخ الإسلام هو أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي، تقي الدين أبو العباس، العلامة الفقيه المفسر المحدث، أتمن العربية ونظر في العقلیات ونصر السنة، ولد رحمته يوم الاثنين، عاشر، وقيل: ثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ. في حرّان.

وفي سنة ٦٦٧هـ أغار التتار على بلده، فاضطرت عائلته إلى ترك حرّان، متوجهين إلى دمشق، وبها كان مستقر العائلة، حيث طلب العلم على أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ ووصل إلى مصاف العلماء من حيث التأهل للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من عمره.

ومما ذكره ابن عبد الهادي رحمته عنه في صغره أنه: سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب

(١) تفسير الطبري (٢٢/٤٥٤).



الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير.

وعني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.

هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فُرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

وكان رحمته الله حسن الاستنباط، قوي الحجة، سريع البديهة، قال عنه البزار رحمته الله: (وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وإيضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبين معانيه، وما أريد فيه، يعجب

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٠٠

العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه).

وكان رحمته الله ذا عفاف تام، واقتصاد في الملبس والمأكل، صيناً، تقياً، براً بأمه، ورعاً عفيفاً، عابداً، ذا كراً لله في كل أمر على كل حال، رجاءاً إلى الله في سائر الأحوال والقضايا، وقافاً عند حدود الله وأوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، فلا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث.. وأوذي في ذات الله واعتقل، له مصنفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، الاستقامة، ومنهاج السنة، ودرء تعارض العقل والنقل، توفي سنة ٧٢٨هـ^(١).

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة

قوله رحمته الله: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ٣٨٧)، دار المعرفة، بيروت، لبنان. و أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي (١ / ٦٠).



ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.. هذا هو التعريف الثاني الذي ذكره الشيخ رحمه، وهو تعريف شيخ الإسلام رحمته الله. ومعنى كلامه رحمته الله اسم جامع، يعني: اسم يجمع كل ما يحبه الله ويرضاه، سواء كان هذا الذي يرضاه الله قولاً أو عملاً، وسواء كان باطناً أو ظاهراً، سواء كان من أعمال القلوب، أو من أعمال الجوارح، أو من أقوال اللسان..

ومن المناسب هنا أن أنقل كلام شيخ الإسلام رحمته الله حول هذا التعريف، قال رحمته الله: العِبَادَةُ هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه: من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة؛ وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والجهد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه. وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه؛ والتوكل عليه؛ والرجاء

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٠٢

لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله. وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ^(١)، وَبِهَا أَرْسَلَ جَمِيعَ الرُّسُلِ.. الخ كلامه ﷺ ^(٢).

وأكثر الخلق جهلوا هذه العبادة، ورغبوا عنها إلى مألوفهم من الشهوات والشبهات

قوله ﷺ: وأكثر الخلق جهلوا هذه العبادة، ورغبوا عنها إلى مألوفهم من الشهوات والشبهات.. يبين ﷺ أن طرق إغواء شياطين الإنس والجن للمسلم ليرد الحق ويجهله أو يتجاهله، شَعْرُ أم لم يشعر.. طريقان رئيسان:

الطريق الأول: هو طريق الشهوات والملذات.. يساعدهم في ذلك النفس الأمارة بالسوء، ولذا نجد النبي ﷺ محذراً من هذا الطريق الخطر على دين المرء وسلوكه وخلقته.. ومبشراً للمبتعد عنه بقوله عليه الصلاة والسلام

(١) سورة الذَّارِيَّات (٥٦).

(٢) العبودية لابن تيمية (٤٤).



"حُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ... "

الحديث^(١). أي فكأنه أخبر ﷺ أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطي المكاره، وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس، وأن اتباع الشهوات يلقي في النار ويدخلها، فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات وفيه تنبيه على اجتنابها، وإذا علم هذا فإن النفس الأمارة بالسوء تميل إلى البطالة والدعة، ويثقل عليها الحق والانقياد له؛ لما جبلت عليه من الظلم والجهل، ولا ينجو من هذا إلا من نجاه الله تعالى، وألهمه رشده، فعلى العبد أن يجاهد نفسه الأمارة بالسوء، ويعودها ترك الباطل، ومحبة الحق، والإقبال عليه حتى يصير ذلك لها سجية وعادة، فيؤدي الحق سماحة لا كظمًا، وطواعية لا كرهًا، وحينئذ يحصل له الالتذاذ بطاعة الله تعالى والأنس بذلك أعظم بمرات مما يلتذ أهل الشهوات بشهواتهم..

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب التعبير، باب حجب النار بالشهوات ٢/٨ رقم ٦٤٨٧)، ورواه مسلم في صحيحه (كتاب الجنة ونعيمها ووصف أهلها ٤/٢١٧٤ رقم ٢٨٢٢) بلفظ: "حفت...".

الطريق الثاني: من طرق إغواء شياطين الإنس والجن:
طريق الشبهات والتأويلات.

إنها الشبهة التي تغشى القلب فتحجبه عن الحق،
وتعمي البصر عن رؤيته، وتغطي الأذن عن سماعه، فلا
ينتفع بالقرآن ولو كان يقرؤه، ولا يكف يده عن الدم
الحرام مع علمه بحرمته، بل تقلب الشبهة قلبه حتى يتقرب
إلى الله تعالى بما يظنه صلاحاً وهو عين فساد^(١)، نعوذ
بالله تعالى من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله سبحانه
العصمة من الشبهات والشهوات، والثبات على الحق إلى
الممات.

ولا شك أنّ الطريق الثاني (طريق الشبهات و
التأويلات) أخطر من الأول (طريق الشهوات) - على ما في
الأول من خطورة - ذلك أن المنغمس في الشبهات، يظن
أنّه ممن يحسنون صنعاً قال الله: (أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسناً)...

ومن ذ الذي يأمن على نفسه إلا مفتون مخدوع.. زين

(١) من مقال كتبه د. ابراهيم الحقييل منشور على الشبكة.



له الشيطان سوء عمله وأغواه وأهلكه..

قال ابن القيم رحمته الله: "وتحت قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. كنز عظيم من وفق لمظنته وأحسن استخراجه واقتناؤه وأنفق منه فقد غنم، ومن حرمه فقد حرم، وذلك أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين فإن لم يثبته وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما، وقد قال تعالى لأكرم خلقه عليه عبده ورسوله ﷺ ﴿وَلَوْلَا أَن تَبْنَيْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الأنعام: ٧٤] اهـ^(١).

قال أبو العالية رحمته الله - من كبار التابعين -:

قوله رحمته الله: قال أبو العالية رحمته الله - من كبار التابعين -.. أبو العالية هو: رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودخل عليه، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم وبعد صيته، ومن أقواله رحمته الله: إني

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (١/ ١٣٦).

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٠٦

لأرجو أن لا يهلك عبد بين نعمتين : نعمة يحمد الله عليها ،
 وذنب يستغفر الله منه. قال أبو خلدة سمعت أبا العالية
 يقول : " تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإنه أحفظ
 عليكم ؛ وجبريل كان ينزل به خمس آيات خمس آيات " ،
 وعن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال : إن
 الله قضى على نفسه أن من آمن به هداه ، وتصديق ذلك في
 كتاب الله : " ومن يؤمن بالله يهدي قلبه " ، ومن توكل
 عليه كفاه وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطَّلَاق : ٣] ، ومن أقرضه جازاه وتصديق ذلك
 في كتاب الله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ
 أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البَقَرَة : ٢٤٥] ، ومن استجار من عذابه أجاره
 وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا
 [آلِ عِمْرَانَ : ١٠٣] ، والاعتصام الثقة بالله ومن دعاه أجابه
 وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
 قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البَقَرَة : ١٨٦] . اهـ .

ومن أقواله ﷺ : " قال قرأت المحكم بعد وفاة نبيكم
 ﷺ بعشر سنين فقد أنعم الله علي بنعمتين لا أدري أيهما
 أفضل أن هداني إلى الإسلام ، ولم يجعلني حرورياً " . اهـ .



قيل مات ﷺ سنة تسعين، وقيل مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة. ﷺ رحمة واسعة^(١).

تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه، وإياكم وهذه الأهواء. انتهى كلامه رحمه الله.

قوله ﷺ: قال أبو العالية ﷺ- من كبار التابعين:-
تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه، وإياكم وهذه الأهواء.. يبين الشيخ هنا شاهداً من كلام السلف على ماسبق تقريره من وجوب التمسك بالشرعة والتوحيد والاستقامة على الكتاب والسنة، وماسار عليه سلف الأمة والحظ على تعلم العلم والالتزام بالصراط المستقيم.

ونص كلام أبي العالية ﷺ أورده المروزي في السنة

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٠٧).

قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ
الْأَحْوَلِ، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ: " تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ فَإِذَا
تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ
الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ
نَبِيِّكُمْ ﷺ وَالَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ
وَيَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا
صَاحِبَهُمْ وَيَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا، فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا بِخَمْسَةِ
عَشَرَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ "، فَأَخْبَرْتُ بِهِ الْحَسَنَ، فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ،
وَحَدَّثْتُ بِهِ حَفْصَةَ بِنْتَ سِيرِينَ، فَقَالَتْ لِي: بِأَهْلِي أَنْتَ هَلْ
حَدَّثْتَ بِهَذَا مُحَمَّدًا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فَحَدِّثْهُ إِيَّاهُ^(١).

(١) رواه المروزي في السنة (رقم الحديث ٧)، وأورده ابن بطه في الإبانة (٣٣٨/١)، وذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٢/١)، وأما الذهبي رحمه الله فأورد النص في (سير أعلام النبلاء ٤/٢١٠) بلفظ: قال: ابن عيينة سمعت عاصمًا الأحول يحدث عن أبي العالوية قال: تعلموا القرآن فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه وإياكم وهذه الأهواء فإنها توقع العداوة والبغضاء بينكم فإننا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل يعني عثمان بخمس عشرة سنة قال فحدثت به الحسن فقال قد نصحك والله وصدقك. اهـ



وكلام أبي العالية ذكره أيضاً شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله في كتابه فضل الإسلام.

وهنا يوصي أبو العالية رحمته الله بأربع وصايا عظيمة:

الوصية الأولى: الأمر بتعلم الإسلام حيث قال: (تعلموا الإسلام): أي اعرفوه، فلا يكفي أن تقول أنا مسلم حتى تعرف الإسلام ومعناه وأركانه ونواقضه، حتى تكون على بصيرة من دينك. وفي هذا الحث على تعلم العلم النافع، لأنه هو الحياة والنجاة بإذن الله تعالى.

الوصية الثانية: الثبات عليه، وعدم الرغبة عنه، حيث قال: (فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه) يعني إذا تعلمتم الإسلام، وعرفتموه فعليكم بالتمسك به فلا يكفي أن يكون الإنسان عالماً، وإلا كان العلم وبالاً عليه، فاليهود كانوا علماء أحبار ولكن ضلوا وكفروا، فلا يكفي مجرد العلم، بل لابد من التمسك بالحق والثبات عليه مع العلم أي علم وعمل.

الوصية الثالثة: معرفة الصراط المستقيم، حيث قال: (وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تتحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً). وقد سبق معنى الصراط

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١١٠

المستقيم. فقد يطلق على الطريق والمستقيم المعتدل الذي ليس فيه انحراف ولا اعوجاج، وقد يطلق على الإسلام ويطلق على القرآن، وكلها معان صحيحة. فالواجب على المسلم إذا عرف الصراط أن يسير عليه، ويتمسك به، ولا يظن أنه سوف يسلم من الفتن والابتلاءات، فعليه بالصبر والثبات على الصراط في كل وقت، خاصة في أوقات الفتن والابتلاءات.

الوصية الرابعة: التحذير من الأهواء، حيث قال: (وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء) وفي هذا الأمر بلزوم السنة وهي طريقة الرسول غاية، وما سار عليه هو وأصحابه في العقيدة والعمل، والحذر من مخالفته إلى ما أحدثه أهل الأهواء والبدع فإن كل بدعة ضلالة^(١).

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: (تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجله، وأعرف زمانه، الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام)^(٢).

(١) انظر: إعلام الأنام بشرح كتاب فضل الإسلام للإمام محمد بن عبد الوهاب لحنان اليماني (ص ١٩٧ مكتبة الأسدي) بتصرف.

(٢) فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٠).



يعني اعرف الزمان الذي حذر فيه أبو العالية من الأهواء، وهو كان في زمن التابعين من خير القرون، فكيف بزماننا والله المستعان.

جعلنا الله وإياكم من الذين يقولون بالحق وبه يعدلون.

قوله ﷺ جعلنا الله وإياكم من الذين يقولون بالحق وبه يعدلون.. دعاء عظيم بأن يكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١) قال ابن كثير رحمه الله:

يقول تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ أي: ومن الأمم أمة قائمة بالحق، قولاً وعملاً ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يقولونه ويدعون إليه، ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعملون ويقضون (٢).

وسلم على الوالد والحمولة والشيخ عبد الله بن خلف والشيخ الشنقيطي والسلام.. انتهت الرسالة.

قوله ﷺ وسلم لي على الوالد والحمولة والشيخ عبد الله بن خلف والشيخ الشنقيطي.. وصى صاحبه رحمه الله

(١) سورة الأعراف (١٨١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٢٩/٢).

بإبلاغ السلام على بعض أحبابه - والوصية بإبلاغ السلام سنة مستحبة، قال الإمام النووي رحمته الله: يسن بعث السلام إلى من غاب عنه، وفيه أحاديث صحيحة، ويلزم الرسول تبليغه لأنه أمانة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١)، وإذا ناداه من وراء حائط أو نحوه فقال السلام عليك يا فلان، أو كتب كتاباً وسلم فيه عليه، أو أرسل رسولاً وقال سلّم على فلان فبلغه الكتاب والرسول وجب عليه رد الجواب على الفور، صرح به أصحابنا منهم أبو الحسن الواحدي المفسر في كتابه البسيط، والمتولي والرافعي وغيرهم، ويستحب أن يرد على الرسول معه، فيقول: وعليك وعليه السلام رحمته الله وبركاته، وفيه حديث في سنن أبي داود إسناده ضعيف لكن أحاديث الفضائل يعمل فيها بالضعيف. اهـ^(٢)

قوله: الوالد: يقصد والد مهلهل الخالد رحمته الله وهو: حمد الخالد الخضير من قبيلة عنزة من الشمالان من بشر من ضنا عبيد، زواجه الأول سنة ١٢٩٧هـ، من وجهاء

(١) سورة النساء (٥٨).

(٢) المجموع للنووي (٤/٥٠٠).



الكويت ومثقفها، وله عدة وثائق في موقع أسرة الخالد)،
 ﷺ رحمة واسعة^(١).

قوله ﷺ: والحمولة: الحمولة يقصدون بها أهل نجد
 عشيرة الرجل وعائلته. بمعنى أوصاه بالسلام على عائلته
 وأقاربه رحمهم الله. وهذا يشعر بما كان عليه الأسرتان من
 الود والصدقة.

قوله ﷺ: والشيخ عبد الله بن خلف: الذي يظهر أنه
 يقصد ﷺ الشيخ عبدالله بن خلف والعلامة الكريم الفاضل
 والشيخ الجليل العامل عبدالله بن خلف بن دحيان الحربي
 الحنبلي السلفي الأثري، ولد الشيخ الفاضل في الكويت
 في الثامن والعشرين من شوال سنة ١٢٩٢ هـ، وكان والده
 مقيماً في بلدة المجمععة عاصمة سدير، وكان إماماً وخطيباً
 في جامعها، وكان أيضاً يعلم أولاد البلدة القرآن الكريم،
 وسافر إلى الكويت في حدود عام ١٢٨٥ هـ.

نشأ ﷺ في حضن والده، وتعلم عنده القرآن الكريم
 ومبادئ الكتابة والحساب، ونشأ نشأة طيبة وسيرة حسنة،

(١) للمزيد ينظر موقع أسرة الخالد على الشبكة.

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١١٤

وحُبب إليه العلم، فشرع في قراءة الفقه وتعلم اللغة العربية على يد علامة الكويت الشيخ محمد بن عبد الله الفارس رحمته الله، كان يضرب به المثل في حسن الخلق والتواضع والنزاهة والاستقامة في الدين، وكان رحمته الله يسعى لقضاء حوائج الناس، ويحرر الوثائق ويكتب عقود الزواج محتسبا الأجر من الله سبحانه وتعالى، كما كان رحمته الله دائم المساعدة للمحتاجين والفقراء. توفي سنة ١٣٤٩هـ.. رحمته الله رحمة واسعة^(١).

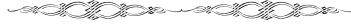
قوله رحمته الله: " والشيخ الشنقيطي " : هو الشيخ محمد أمين بن عبيد بن فال الخير الحسني الشنقيطي.

ولد في العقل (بمنطقة الترازة - جنوبي غرب موريتانيا)، وتوفي في مدينة الزبير (العراق)، عاش في موريتانيا والسعودية والبحرين والهند والكويت والعراق، حفظ القرآن الكريم صغيراً، أتقن علوم اللغة والفقه والسيرة والعقيدة، زار مصر و المدينة المنورة..

(١) للمزيد في سيرته ينظر: (علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان) محمد بن ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية.



كان عالماً ومعلماً ومصلحاً، شارك في المقاومة العراقية للاستعمار الإنجليزي (١٩١٥م)، وكان له دور دعوي وعلمي في مختلف بلدان الخليج العربي، توفي بالعراق بعد مسيرة حافلة رحمة الله عام ١٣٥١هـ.^(١)



(١) للمزيد في سيرته: انظر: (مذكرات محمد أمين بن عبيد بن فال الخير الحسن الشنقيطي) اعتنى بها عبدالرحمن الشبيلي، مكتبة البابطين.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد/

فقد حوت هذه الرسالة وشرحها بمئة من الله وفضل على أكثر من ستين مسألة وفائدة في الاعتقاد والفروع والتراجم والمعاني، وهي باختصار مايلي:

١. الإشارة إلى منهج أئمة الدعوة النجدية، وماكانوا عليه السلفية الصافية من تبجيل النبي ﷺ، ومحبة صحابته ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻬﻢ والذود عنهم والسير على منهجهم، وما كانوا عليه أيضاً من الدفاع عن دين الله تعالى والدعوة إليه كما أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، وأنهم من أشد الناس حرصاً على ذلك.

٢. عدم التوثيق في النقل سابقاً لا يُعد عيباً في التأليف.

٣. ترجمة مختصرة للشيخ العالم فالح بن عثمان الصغير ﺭﺯﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻬﻰ. صاحب الرسالة.

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١١٨

٤. توضيح المقصود بـ " الحِشْمَةُ " وأنه : الحَيَاءُ والآنقباضُ.

٥. توضيح المقصود بـ " الشَّيْمَةُ " : وأنه الخُلُقُ. أي : الخلق الحسن. والشَّيْمَةُ : الطبيعة.

٦. ترجمة مختصرة للشيخ الوجيه مهلهل بن حمد الخالد رَحِمَهُ اللهُ.

٧. فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم.

٨. إثبات أنّ من أنفع الأدعية الدعاء بالهداية للإيمان.

٩. مفهوم الإيمان عند السلف الصالح رحمهم الله.

١٠. أهمية عمران الوقت بالطاعات واكتساب الأرباح.

١١. أهمية لزوم هذا الدعاء ، (اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه)

١٢. المقصود بتمام النعمة.. وأنّ أعظم نعمه هي نعمة الإسلام والتوحيد.

١٣. معنى غشيان الرحمة، وأنّ الرحمة تغشى أهل العلم وأهل الذكر في مجالسهم.



١٤. حكم بدء المكاتبات والخطابات بالسلام وأنه سنة المصطفى ﷺ.

١٥. حكم بدء السلام وردّه.

١٦. معنى: وبعد، وأما بعد، وأنها كلمة يفصل بها بين الكلامين عند إرادة الانتقال من كلام إلى غيره..

١٧. حكم مجيء الفاء بعد الحمد.. وأنه واجب بعد أما بعد، وجائز بعد وبعد والأفضل ذكرها.

١٨. معنى فأحمد إليك الله..

١٩. معنى لا إله إلا الله..

٢٠. معنى قول: فهو للحمد أهل.

٢١. معنى (القدير) سبحانه.

٢٢. الفائدة من قولهم "اعلم" في الرسائل.

٢٣. معنى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ، والفائدة من الدعاء بأن تشمل الآية المسلم.

٢٤. بيان أعظم نعم الله عز وجل وأنها إرسال هذا

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٢٠

الرسول محمد ﷺ.

٢٥. بيان حالة العرب قبل بعثة الرسول ﷺ.

٢٦. بيان معنى الموحدين من أهل الكتاب وأنهم:
الذين آمنوا بنبيهم، ولم يشركوا بالله أحداً، ولم يدركوا
بعثة نبينا محمد ﷺ.

٢٧. بيان أهل الكتاب (الكفار) وهم الذين أشركوا،
أو أدركوا بعثة محمد ﷺ ولم يؤمنوا به.

٢٨. بيان معنى فصدع بما أوحى إليه وأمر بتبليغه.

٢٩. بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٣٠. بيان قول الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

٣١. بيان أن الإسلام ناسخ لجميع الشرائع بالإجماع.

٣٢. بيان المقصود بالصراط المستقيم..

٣٣. بيان شيء من معجزات النبي ﷺ وأنها كثيرة
متعددة، قد تجاوزت الألف، وهذه المعجزات منها ما
حصل وانتهى، ومنها ما هو باق إلى أن يشاء الله تعالى.

٣٤. بيان معنى الإرادات.



٣٥. بيان معنى المؤاخاة.
٣٦. بيان معنى الرياسات.
٣٧. بيان معنى لا يقوم النواميس.
٣٨. توضيح معنى الاستجابة والإيمان..
٣٩. شرح معنى إسلام الوجه لله
٤٠. بيان خطورة الجهل وأضراره.
٤١. توضيح الموانع عن قبول الحق، وشرحها.
٤٢. ذكر خصائص العهد المكي.
٤٣. تعريف الصحابي و هو مَنْ لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك فيه.
٤٤. ذكر فضل الصحابة رضي الله عنهم في نصرة الرسول ﷺ.
٤٥. توضيح قاعدة أنّ سريع الاستجابة لله وللرسول ﷺ مِنْ أَسْلَمَ الناسِ صدرًا.
٤٦. بيان فضل الأنصار رضي الله عنهم لأجل سابقتهم في الإسلام.
٤٧. توضيح السنة الكونية: أنّ سرعة الاستجابة لله

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٢٢

وللرسول ﷺ سبب للتمكين في الأرض والتوفيق دنيا وأخرى.

٤٨. بيان خصائص العهد المدني.

٤٩. حكم اتباع هدي السلف على المكلفين.

٥٠. بيان معنى الاستعانة بالله تعالى.

٥١. بيان فضل سورة الفاتحة: وأنها أعظم سورة في القرآن العظيم، وقراءتها ركن من أركان الصلاة بخلاف غيرها من السورة..

٥٢. معنى قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وأنّ تقديم المفعول وهو إياك، للاهتمام والحرص..

٥٣. معنى العبادة عند الحنابلة وأنها ما أمر به الإنسان شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي.. وشرح التعريف.

٥٤. معنى قوله تعالى: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " وأنها دليل على توحيد العبادة (الألوهية) و بيان العلة التي خلق من أجلها الجن والإنس ومعنى الام في قوله تعالى ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾.



٥٥. ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي رحمه الله.

٥٦. شرح تعريف العبادة عند شيخ الإسلام الذي هو: " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة "

٥٧. التحذير من طرق إغواء الشياطين لبني آدم: طريق الشهوات والملذات.. و طريق الشبهات والتأويلات.

٥٨. ترجمة مختصرة لأبي العالية الرياحي البصري، من التابعين رحمه الله.

٥٩. شرح قول أبي العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تتحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً، وعليكم بسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه، وإياكم وهذه الأهواء. انتهى كلامه رحمه الله. وما يشتمل عليه من وصايا عظيمة: كالأمر بتعلم الإسلام، و الثبات عليه، وعدم الرغبة عنه، ومعرفة الصراط و التحذير من الأهواء والبدع وأهلها.

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٢٤

٦٠. بيان معنى قوله : ﴿وَمَمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.

٦١. ترجمة مختصره لوالد مهلهل الخالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو:
حمد الخالد الخضير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٦٢. توضيح معنى الحمولة عند أهل نجد

٦٣. ترجمة مختصرة للشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان
الحربي الحنبلي السلفي الأثري، علامة الكويت في وقته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٦٤. ترجمة مختصرة للشيخ محمد أمين بن عبادي بن
فال الخير الحسني الشنقيطي رحمه الله.

إلى غير ذلك من الفوائد والمسائل التي أسأل الله
الكريم المنان أن ينفع بها و يجعلها مباركة و رفعة لصاحب
الرسالة وشارحها وقارئها والذال عليها.

كان الفراغ من هذا الشرح والتحقيق نفع الله به وبارك
في صباح يوم الخميس المبارك الثاني من شهر رجب عام
١٤٣٨هـ. وأسأل الله العفو عن الخطأ والزلل والتقصير.

أبو محمد صغير بن محمد بن فالح الصغير

salsoger@gmail.com



فهرس المراجع

١- الإبانة، ابن بطة، دار الراية - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ

٢- الآداب الشرعية، والمنح المرعية، تحقيق شعيب الأرنؤوط / عمر القيام الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ

٣- إعلام الأنام بشرح كتاب فضل الإسلام للإمام محمد بن عبد الوهاب، حنان اليماني، مكتبة الأسد. ٤- إعلام الموقعين، ابن القيم، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٥- إرشاد الفحول، الشوكاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٦- أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٤١٨هـ

٧- إغاثة اللهفان، ابن القيم، دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٢٦

٨- الانتصار لأصحاب الحديث، مكتبة أضواء المنار
- المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٩- الإيمان حقيقته ونواقضه عند أهل السنة، عبدالله
بن عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر، الرياض،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٠- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، دار
الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢١ هـ.

١١- بدائع الفوائد، ابن القيم، دار الكتاب العربي،
بيروت.

١٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر،
الطبعة الجديدة ١٤١٤ هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،
السعدي، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢٠ هـ.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، مؤسسة
الرسالة، الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٥- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الريان
للتراث القاهرة.



- ١٦- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي.
- ١٧- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
- ١٨- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ١٩- الرحيق المختوم للمباركفوري، دار الهلال - بيروت.
- ٢٠- الرسائل الشخصية، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- ٢١- الروض الأنف، السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -
- ٢٢- روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ
- ٢٣- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢هـ.
- ٢٤- السلسلة الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف،

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٢٨

الرياض.

- ٢٥- السنة، المروزي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الأولى، ١٤٠٨هـ
- ٢٦- السنن، ابن ماجة القزويني، دار الفكر - بيروت، ت محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٧- السنن، الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت أحمد محمد شاكر وآخرون.
- ٢٨- السنن، أبوداود السجستاني، دار الفكر، ت محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٢٩- السنن، الدارمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ
- ٣٠- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة.
- ٣١- السير والمغازي، ابن اسحاق، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ.
- ٣٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله اللالكائي أبو القاسم، دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢هـ .



٣٣- شرح ثلاثة الأصول، الشيخ صالح الفوزان، ط الرسالة ١٤٢٥هـ

٣٤- شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، درس مسجل ومنشور على الشبكة الإسلامية.

٣٥- شرح منتهى الإرادات، البهوتي، عالم الكتب بيروت ١٩٩٦م.

٣٦- الصحيح، البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ. ٣٧- الصحيح، مسلم بن الحجاج، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت .

٣٨- صحيح الأدب المفرد، الألباني، دار الصديق الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

٣٩- صحيح الترغيب، الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.

٤٠- العبودية، ابن تيمية.

٤١- عصارة الشهد، د صغير بن محمد الصغير، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ

٤٢- غريب الحديث، الخطابي، جامعة أم القرى -

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٣٠

مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ

٤٣- فتاوى الشيخ ابن باز، موقع الرئاسة العامة
للبحوث العلمية والإفتاء.

٤٤- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر
بيروت.

٤٥- فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب،
جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٤٦- قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية
في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم،
إيهاب كمال أحمد.

٤٧- علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان،
محمد بن ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات
الكويتية.

٤٨- اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الجزري، دار
صادر، بيروت ١٤٠٠هـ.

٤٩- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت
الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.



٥٠- لمعة الاعتقاد، الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ

٥١- متن القصيدة النونية، ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الثانية، ١٤١٧هـ.

٥٢- مجموع الفتاوى لابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ١٤١٦هـ

٥٣- المجموع شرح المذهب، النووي، دار الفكر.

٥٤- محمد رسول الله منهج ورسالة، محمد الصادق إبراهيم عرجون، دار القلم - دمشق.

٥٥- مختار الصحاح الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥هـ

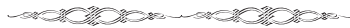
٥٦- مدارج السالكين، ابن القيم، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ

٥٧- المستدرک، الحاكم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ

٥٨- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

- ٥٩- المصنف، ابن أبي شيبة، دار الفكر بيروت.
- ٦٠- معارج القبول، الشيخ حافظ الحكمي، دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ٦١- معالم التنزيل، البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرابعة، ١٤١٧هـ.
- ٦٢- المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- ٦٣- الموسوعة العقدية، د علوي السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت.
- ٦٤- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي - مصر، ت محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٦٥- موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.
- ٦٦- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، دار ابن زيدون، بيروت، الأولى: ١٤١٠هـ .

تم بحمد الله



فهرس المحتويات

٥	المقدمة
٨	منهج الشرح والتحقيق
٩	صورة الرسالة
١٠	أصل الرسالة وسببها
١١	عدم التوثيق في النقل سابقاً لا يُعد عيباً في التأليف
١٣	نص متن الرسالة
١٧	شرح وتحقيق الرسالة
١٧	الإشارة إلى منهج أئمة الدعوة النجدية
١٧	ترجمة مختصرة للشيخ العالم فالح بن عثمان الصغير رحمته الله
١٩	توضيح المقصود بـ "الحِشْمَةُ"
١٩	توضيح المقصود بـ "الشَّيْمَةُ"
٢٠	ترجمة مختصرة للشيخ الوجيه مهلهل بن حمد الخالد رحمته الله
٢١	فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم
٢١	إثبات أنّ من أنفع الأدعية الدعاء بالهداية للإيمان ...
٢٢	مفهوم الإيمان عند السلف الصالح رحمهم الله
٢٥	أهمية عمران الوقت بالطاعات واكتساب الأرباح أهمية لزوم هذا الدعاء، (اللهم أرنا الحق حقاً
٢٦	وارزقنا اتباعه....)
٢٦	المقصود بتمام النعمة

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٣٤

- ٢٨ معنى غشيان الرحمة
- ٢٩ حكم بدء المكاتبات والخطابات بالسلام
- ٣٠ حكم بدء السلام وردّه.
- ٣١ معنى : وبعد، وأما بعد
- ٣٢ حكم مجيء الفاء بعد الحمد
- ٣٢ معنى فأحمد إليك الله
- ٣٣ معنى لا إله إلا الله
- ٣٥ معنى قول : فهو للحمد أهل
- ٣٦ معنى (القدیر) سبحانه
- ٣٦ الفائدة من قولهم "اعلم" في الرسائل
- معنى قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾
- ٣٧ بيان أعظم نعم الله عز وجل
- ٣٨ بيان حالة العرب قبل بعثة الرسول ﷺ
- ٣٩ بيان معنى الموحدين من أهل الكتاب
- ٤٤ بيان أهل الكتاب (الكفار)
- ٤٤ بيان معنى فصدع بما أوحى إليه وأمر بتبليغه
- ٤٥ بيان معنى قوله تعالى : (وأعرض عن المشركين)
- ٤٨ بيان قول الله تعالى (والله يعصمك من الناس)
- ٥٠ بيان أن الإسلام ناسخ لجميع الشرائع بالإجماع
- ٥٣ بيان المقصود بالصراط المستقيم
- ٥٨ بيان شيء من معجزات النبي ﷺ



- ٦١ بيان معنى الإرادات
- ٦٢ بيان معنى المؤاخاة
- ٦٢ بيان معنى الرياسات
- ٦٣ بيان معنى لا يقوم النواميس
- ٦٣ توضيح معنى الاستجابة والإيمان
- ٦٣ شرح معنى إسلام الوجه لله
- ٦٤ بيان خطورة الجهل وأضراره
- ٦٥ توضيح الموانع عن قبول الحق، وشرحها
- ٦٨ ذكر خصائص العهد المكي
- ٧١ تعريف الصحابي
- ٧٤ ذكر فضل الصحابة رضي الله عنهم في نصرة الرسول ﷺ
- توضيح قاعدة أن سريع الاستجابة لله وللرسول ﷺ
- ٧٦ مِنْ أَسْلَمَ النَّاسَ صَدْرًا
- ٨٢ بيان فضل الأنصار رضي الله عنهم
- توضيح السنة الكونية : أن سرعة الاستجابة لله وللرسول
- ٨٥ ﷺ سبب للتمكين في الأرض والتوفيق دنيا وأخرى ...
- ٨٨ بيان خصائص العهد المدني
- ٨٩ حكم اتباع هدي السلف على المكلفين
- ٩١ بيان معنى الاستعانة بالله تعالى
- ٩١ بيان فضل سورة الفاتحة
- ٩٣ معنى قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- ٩٤ معنى العبادة عند الحنابلة رحمهم الله

نعمة المنان في تحقيق وشرح رسالة الشيخ فالح بن عثمان

١٣٦

- معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٩٦
ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني
- الدمشقي رحمه الله ٩٨
- شرح تعريف العبادة عند شيخ الإسلام ١٠١
- التحذير من طرق إغواء الشياطين لبني آدم : طريق
الشهوات والملذات .. و طريق الشبهات والتأويلات ١٠٢
- ترجمة مختصرة لأبي العالية الرياحي البصري رحمه الله ... ١٠٥
- شرح قول أبي العالية رحمه الله : تعلموا الإسلام .. الخ ... ١٠٧
- بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
يَعْدِلُونَ﴾ ١١١
- ترجمة مختصرة لوالد مهلهل الخالد رحمه الله، وهو :
حمد الخالد الخضير رحمه الله ١١٢
- توضيح معنى الحمولة عند أهل نجد ١١٣
- ترجمة مختصرة للشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان
الحري الحنبلي السلفي الأثري رحمه الله ١١٣
- ترجمة مختصرة للشيخ محمد أمين بن عبيد بن
فال الخير الحسني الشنقيطي رحمه الله ١١٤
- الخاتمة ١١٧
- فهرس المراجع ١٢٥
- فهرس المحتويات ١٣٣



هذا الكتاب منشور في



قد حوت هذه الرسالة وشرحها - بنعمة من المنان
الكريم - على أكثر من ستين مسألة وفائدة في الاعتقاد
والفروع والتراجم والمعاني ..

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض - هاتف: ٠١١٤٠٢٢٥٦٤

